زهراء ٨٩

مجلة شهرية تختص بشؤون المرأة المسلمة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية و الثقافية /شعبة المكتبة النسوية في العتبة العباسية المقدسة
شهر صفر ١٤٣٦هـ العدد ٨٩/ تشرين الثاني ٢٠١٤م رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ٩٤٤ لسنة ٢٠١٠م

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الثقافية

ينبوع للفكر والإيمان

الغرائب السود وفتوى الفداء

من دم الإمام الحسين عليه السلام

تفجرت عناوين للخدمة

أنوار العترة.. مسابقة نسوية سنوية

قادمات من الجنوب

ظمآن في درب الإسلام

العتبة العباسية المقدسة

مجلة شهرية تختص بشؤون المرأة المسلمة
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شهر صفر
العدد ٨٩
رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ١١٤١- ٢٠٠٨م

الإشراف العام
عقيل عبد الحسين عيسى
رئيس التحرير
ليلى إبراهيم الهر
مدير التحرير
آمال كاظم الفتلاوي
هيئة التحرير
نادية حمادة الشمري
دعاء جمال الحسيني
وفاء عمر المسعودي
التدقيق اللغوي
علي حبيب العيداني
التنضيد الإلكتروني
سارة جعفر الكلابي
التصميم والإخراج الفني
نور محمد العلي
الموقع والبريد الإلكتروني
www.alkafeel.net/reyadalzahra
reyadalzahra@alkafeel.net
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

تنويه

ترحب مجلة رياض الزهراء عليها السلام بمساهمات القراء والقارئات الأعزاء على أن لا تكون المساهمة قد نشرت في مجلة أو صحيفة أخرى وأن لا تزيد على (٣٥٠) كلمة علماً أنّ المساهمات تخضع للتدقيق وللمجلة الحق في الحذف أو التغيير ولا تُعاد المواد التي ترسل إلى المجلة سواء نُشرت أم لم تُنشر.

٧

سَفِيرُ الهُدَى

لطيف أن يتلقّى شخص ما ثناءً من شخص آخر، وجميل أن يرى بشائر الرضا من أحدهم لجميل خلقه، بل إنها من روائع الأمور ولطائف الحياة أن يصف البعض سموّ أخلاق الغير بالنبيلة ويدعو له بالسداد والتوفيق....

١٢

خِدمَةُ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام تِجَارَةٌ لَنْ تَبُور

امرأة نشأت وتطبعت منذ الطفولة على حبّ أهل البيت عليهم السلام وأثرت في نفسها آية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾....

١٨

خُطْبَةُ الحَوْرَاء عليها السلام هَزَّتْ عُرُوشَ الطُّغَاة

(فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين)...

٢٨

حِلْمُهُ عليه السلام حَتَّى بَعدَ مَمَاتِه

عجباً لفئة باغية محسوبة على الإسلام تدعي أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم تبادر بكلّ ما أوتيت من قوة إلى ظلم آله وسبطه؟...

قال رسول الله ﷺ: "يأتي قوم في آخر الزمان يزورون قبر ابني الحسين، فمن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله ﷻ، ألا من زار الحسين فكأنما زار الله على عرشه".

فضل زيارة الحسين عليه السلام، ص٢٩.

كلمة العدد

كَربَلاءُ الإمَام الحُسَين عليه السلام.. مَنْبَعُ العِطْرِ المَعْنَوِيّ

كربلاء أرض التضحية والفداء والمبادئ السامية والمثل العليا، أريق عليها دم ابن الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فاتّسمت بالقداسة واقترن اسمها باسمه وتاريخها بتاريخه، فكربلاء اليوم يزورها المسلمون لاحياء الذكرى الأليمة فسيكون العَبرة ويأخذون العِبرة.

العقلاء في العالم يقدسون أبطالهم وعظماؤهم فكيف إن كان هذا البطل ابن بنت رسول الله ﷺ وكان يقول حينما يحمله ويقبّله ويلثمه: "اللهم إني أحبه فأحبه".(١)

فحبّ الإمام الحسين عليه السلام مدخل للوصول إلى طاعة الله تعالى ورضوانه عن طريق حبّ الرسول ﷺ ورضاه.

قدّم الإمام الحسين عليه السلام كلّ ما يملك في سبيل الله ﷻ يوم عاشوراء كرسالة كتبها للأجيال فجعلت دمه الطاهر جذوة نار في قلوب محبيه ونور زيارته الساطع ينوّر قلوبهم وأفكارهم واستطاع أن يعظّم هذه البقعة المشرّفة وتمتّد لتشمل كلّ بقاع الأرض أينما وجد الخير وأهله لتكون بعد العاشر من المحرم كلّ أرض كربلاء.

لقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بصبره العظيم وفدائه أن يجعل ذلك اليوم أطول وأعظم يوم في التاريخ على الطواغيت في العالم؛ ليكون بعدها كلّ يوم عاشوراء، فقد انتزع الإمام عليه السلام الدمعة من المؤمنين حزناً وحبّاً بعد أن بكته الأرض والسماء؛ لتبقى القلوب تبكيه إلى يوم القيامة فلا انقطاع للحزن لما أصاب آل الرسول ﷺ في الطف أبداً؛ لذا صارت كربلاء أنشودة الأحرار ومأوى قلوب المحبّين فتأتي إليها الخلائق زُرافات زُرافات رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ / (الحج:٢٧) بألوان وأشكال وألسن مختلفة يجمعها حبّ الإمام الحسين عليه السلام فجاء كلّ زائر ليلبي دعوة الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ / (الحج:٣٢).

الإمام الحسين عليه السلام معلّم الإنسانية الخير والصلاح والعدل وهو قبلة المظلومين والمضطرّين في كلّ بقاع الأرض وهو راية الثائرين والمجاهدين إلى آخر الدهر وهو قرة عين الزائرين العارفين الإمام حق معرفته مع أنها أكبر وأعظم من أن تُعرف، لكن على أقل تقدير أن يعرف الزائر بأن له الدور الكبير في إحياء الدين وانه لم يخرج أشراً ولا بطراً إنما خرج للإصلاح في أمة جده المصطفى ﷺ، خرج لئلّا يتسلّط شرار الأمة وطواغيتها فتضيع المعاني السامية وتلك التضحيات العظيمة التي قدّمها النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه من أجل الدين، فخرج الإمام الحسين عليه السلام وصوت جدّه قد ملك أعضاءه وحواسه وهو ينادي لتأمرنّ بالمعروف وتنهُنّ عن المنكر.

لقد لبّى الإمام الحسين عليه السلام ذلك النداء بدمه الطاهر على أرض كربلاء، فهذا هو الإمام الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين والمحبّين ينهلون من عبق رحيق الجنة عند زيارته فهي ترجمان لحديث القلوب والجوارح ومشعل ومنار لتلك المسيرة الحسينيّة والعاشورائيّة الخالدة التي تتجدّد كلّ عام فتشبع الأرواح من عبق أريج قبر ابن بنت رسول الله ﷺ المعنوي الذي يدخل قلب كلّ زائر وينغمس فيه ويكون مصدراً للعطر الحسيني أينما حلّ، عن النبي ﷺ: "إنّ من وقف قرب بائع العطر يصيبه شيء من ذلك العطر".(٢)

إذن فلنعرف الإمام الحسين عليه السلام حق معرفته ولنزوره بمعرفة حقه وأن لا نعدم ثواب زيارته لتغيير جواهر القلوب وترتفع الحجب عن النفوس لنصل إلى مرتبة زائري الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص١٦٢.

(٢) عصمة الحوراء زينب عليها السلام، ج٢، ص١١.

رئيس التحرير

ها هي مجلة رياض الزهراء عليها السلام تفتح آفاقها لك، لترسلي لها ما يجول في خاطرك من أسئلة فقهية لتجيب عنها وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

■ قسم الشؤون الدينية في العتبة العباسية المقدسة

قِرَاءَةُ القُرآن

السؤال: هل يجوز الالتذاذ بالاستماع إلى مقرئ للقرآن وهو يرجّع بصوته أثناء القراءة؟

الجواب: إذا لم يكون اللحن المستخدم في القراءة غنائياً فلا بأس بالاستماع إليه.

السؤال: أنا اقرأ القرآن على أرواح بعض المؤمنين واستلم من أهليهم أجوراً رمزية وأنا في القراءة أخفت وأحياناً اقرأ كحديث النفس حيث لا أسمع القراءة لكنني أعيها هل هذا مجز للتوصيل؟

الجواب: يكفي ما يصدق معه التكلم عليه عرفاً وهو الصوت المعتمد على مخارج الفم الملازم لسماع المتكلم همهمته ولو تقديراً أي لولا المانع من ضوضاء ونحوه.

السؤال: ما الفرق بين التلحين بالقرآن والترتيل والتلاوة؟ وهل يجوز قراءة القرآن قراءة عادية أم يجب أن تكون قراءة معينة؟

الجواب: لا خصوصية للتلحين والترتيل والتلاوة وقراءة القرآن مستحبة كيفما كانت نعم ورد استحباب تحسين الصوت وأن يكون بصوت حزين.

السؤال: هل يجب قراءة القرآن بالتجويد وأحكامه؟ وهل يؤثم الشخص بعدم الالتزام بالتجويد أثناء قراءة القرآن؟

الجواب: لا يجب ولا يؤثم.

السؤال: هل إشباع الحروف بالحركات سواءً في القراءة أو في بقية الأقوال أثناء الصلاة مبطلة للصلاة كان يكون الإشباع إلى حد تنقلب فيه الحركة حرفاً؟

الجواب: الإشباع في الحركات إلى حيث تنتهي إلى الحروف وارد ـ في الجملة ـ في اللغة العربية، ولكن الأحوط لزوماً الاقتصار فيه على الموارد الشائعة في لسان أهل المحاورة.

رَتِّلِ القُرآن

■ السيد محمد الموسوي / مسؤول شعبة الاستفتاءات الشرعية

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾/ (المزمل:٤)

لقد حث القرآن الكريم وفي كثير من آياته على قراءة القرآن، والتدبر في آياته، ثم جاءت السنة المطهرة، وسيرة أهل البيت عليهم السلام تشيد ذلك البنيان الذي أسسه الشرع المقدس حتى اقترن الثقلان، بل أصبحوا عليهم السلام هم القرآن الناطق.

فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة يقول: يا رب إن كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يُقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يُقال له: هل بلغنا به وأرضيناك فيقول: نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين".[1]

ومن المفيد جداً ذكر بعض الأمور المستحبة في القراءة وفي الصلاة خصوصاً، بعد حذف ثوابها اختصاراً.

١. الاستعاذة قبل الشروع.

٢. الجهر بالبسملة.

٣. الترتيل، بمعنى التأني في القراءة وتبيين الحروف على وجه يتمكن السامع من عدّها.

٤. تحسين الصوت بلا غناء.

٥. الوقف على فواصل الآيات.

٦. ملاحظة معاني ما يقرأ والاتعاظ بها.

٧. أن يسأل الله عز وجل عند آية النعمة أو النقمة ما يناسب كلاً منهما.

٨. السكتة بين الحمد والسورة، وكذا بعد الفراغ منها بينها وبين القنوت أو تكبيرة الركوع.

٩. أن يقول بعد سورة الفاتحة: (الحمد لله رب العالمين)، وبعد سورة التوحيد: (كذلك الله ربي) وغيرها كثير.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) الكافي، ج٢، ص٦٢٤.

عن الرسول ﷺ: "من أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله ﷻ أدخله الجنة. ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلّده في النار".

موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص١٤

الدُّعاءُ عِندَ قَبرِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

■ رجاء علي مهدي

من المسائل المهمة التي وقع فيها النزاع والاختلاف والجدل بين المسلمين هي مسألة الاستعانة بغير الله تعالى عموماً وبرسول الله ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام خصوصاً، ولقد جعلها بعضهم من مسائل توحيد العبادة ومصاديقه وحكموا على مَن فعل ذلك الوقوع في الشرك الأكبر، فأهميّة بحث هذه المسألة تأتي من هذه النقطة، فهل يصحّ إنكار الاستعانة والاستغاثة بغير الله ﷻ مطلقاً؟ وهل هناك فرق بين الحيّ والميّت كما يفرّق بعضهم بينهما؟

قبل الخوض في أدلة الطرفين لابدّ أولاً من أن نعرف معنى العبادة التي تؤدي إلى التوحيد الذي هو بعكس الشرك.

إنّ العبادة عند اللغويين الطاعة مع الخضوع، وقال بعضهم: أقصى غاية الخشوع والخضوع لأحد من الناس من أصحاب المناصب وأولي الفضل من الناس.

وإنّ هناك آيات ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم تحمل معنى نهاية التذلّل والخضوع، ولم يعدّها القرآن الكريم عبادة لغير الله ﷻ كسجود الملائكة لآدم عليه السلام وسجود إخوة يوسف ليوسف عليه السلام، بل إن العبادة حقيقة، وهذا ما عرّفه علماء الشيعة فهي خضوع عملي أو لفظي نابع من عقيدة الإنسان بألوهية المخضوع له، ومن ثمّ فإن التوسل والتشفّع بغير الله ﷻ لا يكون شركاً ما دام خالياً من هذا الاعتقاد، فلا يوجد متوسّل ومتشفّع يعتقد بأن رسول الله ﷺ أو أحداً من أهل بيته عليهم السلام إله من دون الله ﷻ، بل إننا نعتقد أنّ رسول الله ﷺ عبدٌ خالصٌ بالعبوديّة لله تعالى بشهادة القرآن الكريم، وبهذه المرتبة التي بلغها كانت له هذه الشفاعة وهذه المنزلة، فميّز القرآن الكريم نبيّ الرحمة بهذه المقامات، أي أمر المسلمين بأنهم ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾/ (النساء:٦٤)، بل إن كثيراً من الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه نعت بها نبيّه، كصفة الغنى الخاصة به تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾/ (فاطر:١٥) ويثبتها للنبيّ ﷺ حيث قال: ﴿..وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ..﴾/ (التوبة:٧٤)، وصفة الرحمة والرأفة اختص بها الله تعالى الرحمن الرحيم، ووصف بها نبيّه الكريم حيث قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾/ (الأنبياء:١٠٧).

والحقيقة أن الحديث يطول في سرد الأدلّة التي تثبت مقام رسول الله ﷺ وقربه من الله ﷻ، وجعله واسطة لوصول الفيض الإلهي إلينا، فطلب منّا أن نبتغي إليه الوسيلة، أمّا احتجاجهم بأن هذه المقامات ثابتة للنبيّ ﷺ في حياته لا بعد مماته، فجوابهم أنّ التفريق بين حياته ﷺ ومماته مردود؛ لعدم وجود دليل صريح يدلّ على هذا التفريق لا في الكتاب ولا في السنّة.

ولا يوجد دليل على خصوصية الحيّ في ذلك أيضاً، وأنّ الحديث الذي رواه الطبراني وصحّحه، والذي فيه أنّ الرسول ﷺ علّم الأعمى أن يتوسّل به إلى الله ﷻ، فذهب فتوسل به في حال غيبته - أي غيبة رسول الله ﷺ - وعاد إلى مجلس النبيّ ﷺ، وقد أبصر وكان مما علّمه رسول الله ﷺ أن يقول: "اللهم إني أسألك بأنك ملك وأنك على كلّ شيء قدير مقتدر وبأنك ما تشاء من أمر يكون، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبيّ الرحمة ﷺ يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك وربي ليتجح لي طلبتي، اللهم بنبيك أنجح لي طلبتي بمحمد"[1] ويُسمّي حاجته لتُقضى.

هذا الأعمى لم يكن حاضراً في المجلس حين توسل برسول الله ﷺ بدليل أنّ راوي الحديث عثمان بن حنيف قال لمّا روى حديث الأعمى: (فو الله ما تفرّقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر).

فمن قوله: (حتى دخل علينا) علمنا أن هذا الرجل لم يكن حاضراً في المجلس حين توسل برسول الله ﷺ وتوسل الشيعة برسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ليس ببعيد عن هذا المعنى، بل هو قمّة الطاعة والعبادة وأقصى غاية التوحيد لله والتسليم له، حيث أمرنا الله تعالى بأن نأخذ ما آتانا الرسول ﷺ وننتهي عمّا نهانا عنه، وأمرنا ﷺ بالتوسل به إلى الله ﷻ ولم ينهَنا عن ذلك.

.....

(١) الكافي: ج٢، ص٥٧٤.

نوار قرآنية

شذرات الآيات

حلقة ٢٦

■ أزهار عبد الجبار

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

/ (النور: ٤٠، ٤١).

تتحدّث جميع الآيات التي فسّرناها من سورة النور من أولها إلى هذه الآية عن مشاهد مختلفة من النور والظلمة التي لا تعني سوى الحرمان من النور وتصدق على الناس الذين لا ينتفعون بالأنوار التي خلقها الباري ﷻ وكلّف الإنسان بالاستنارة بها.

أمّا هذه الآية تتحدث عن موضوع ذكره القرآن الكريم وهو تسبيح وتمجيد المخلوقات لله ﷻ لذا قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، إنّ المخاطَب في هذه الآية هو النبيّ محمد ﷺ إذ يقول له الله تعالى: ألا تشاهد وترى أن كلّ ما في السموات والأرض والطير كلّها تسبح لله ﷻ وهو تعالى عليم بفعلهم..[1]

ماذا تعني عبارة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؟

تعني ألم تعلم؟ حيث التسبيح من قبل المخلوقات في العالم جميعا لا يمكن إدراكه بالعين بل بالقلب والعقل ولكون هذه القضية واضحة جداً وكأنها ترى بالعين المجردة استخدمت الآية عبارة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وعلى الرغم من كون المخاطب في هذه الآية هو النبي ﷺ بالذات فإن عدداً من المفسّرين يرى أنها تشمل الناس جميعاً. وقال البعض: إن هذا الخطاب خاص بالنبيّ ﷺ والمخلصين من عباده في مرحلة الرؤيا والمشاهدة؛ لأن الله ﷻ منحه القدرة على مشاهدة تسبيح جميع مخلوقاته، أمّا بالنسبة لعامّة الناس فالمسألة تخص إدراكهم لتسبيح المخلوقات عن طريق العقل وليس بالمشاهدة البصريّة.

أمّا بالنسبة لآية ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ فتعني أن هناك تسبيحاً خاصاً بالطيور، إذ نسب عدد من المفسرين ضمير (علم) إلى كلمة (كُلٌّ) وبهذا يصبح معنى العبارة السابقة: (كلّ من في الأرض والسماء وكذلك الطيور علم صلاته وتسبيحه) وبهذا الترتيب يعلم كلّ مسبّح لله أسلوب تسبيحه وطريقته وشروطه وخصائص صلاته التي تعني هنا بمعنى الدعاء.

ما السبب في ذكر تسبيح الطيور من بين جميع المخلوقات؟

المسألة تكمن في أن الطيور إضافة إلى تنوعها الكبير تمتاز بصفات خاصة تجلب نظر كلّ عاقل إليها حين تحلّق هذه الأجسام وبعضها ثقيل في السماء خلافاً لقانون الجاذبية وتطير بسرعة من نقطة إلى أخرى في الجو وتركب أمواج البحار وهي (صافات) أي باسطة ذراعيها دون تعب أو جهد بشكل يثير الإعجاب، ولها موهبة أخرى وهي إدراكها لقضايا الأنواء الجويّة ومعلوماتها الدقيقة لوضع الأرض الجغرافي خلال هجرتها من قارة إلى أخرى وهذه هي أكثر الأمور إثارة للدهشة والعجب وغيرها من الأمور التي جعلت القرآن الكريم يخصّها بالذكر..[2]

أمّا بخصوص الآية ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ أي الله ﷻ عالم بجميع أفعالهم ولا يخفى عليه شيء سواء في حال الطاعة أو المعصية ومجازيهم عليها.

أمّا عبارة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

هذه الآية بمثابة تتمّة للآية التي سبقتها ومفادها أن كلّ شيء لله تعالى وتحت أمره وليس ثمة موجود خارج إرادته ونفوذه وقدرته أمّا عبارة ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ كلمة (المَصِيرُ) مشتقة من الصيرورة، أي التبدّل والتحوّل من حالة إلى أخرى كقولنا صارت (النطفة) علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم جنيناً ثم صبياً ثم يتحول من صبي إلى رجل والسؤال الذي يُطرح في الأذهان هو: ما هي نهاية هذه التبدّلات والتحوّلات التي يصبح التراب على أثرها إنساناً، والإنسان تراباً.. إلخ؟

إنّ جميع ما ورد يصير إلى الله ﷻ وهذه حقيقة المعاد والواقع أن هذه الآية تعبّر عن هذه الحقيقة.[3]

(١) تفسير سورة النور: ص١١٨، ١١٧.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١١، ص٨١-٨٣.
(٣) تفسير سورة النور: ص١٢٩-١٣١.

عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين على فخذ رسول الله وهو يقبله ويقول: "أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج. تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم".

مناقب آل أبي طالب ج٣، ص٢٢٦.

معانحو الظهور

سَفِيرُ الهُدَى

■ منتهى محسن / بغداد

لطيف أن يتلقّى شخص ما ثناءً من شخص آخر، وجميل أن يرى بشائر الرضا من أحدهم لجميل خلقه، بل إنها من روائع الأمور ولطائف الحياة أن يصف البعض سموّ أخلاق الغير بالنبيلة ويدعو له بالسداد والتوفيق.

حتى أن ذلك الشخص يشعر بانتعاش كبير وطمأنينة كبيرة وثقة عالية وينام مرتاح البال لا يكدّر خاطره أي هم من هموم الدنيا، ويروح في طريقه وقد غلب عقله حب الله تعالى متوجهاً إليه بكامل جوارحه الظاهرية والباطنية.

فلو تلقى الثناء من مدير العمل لشعر بالفخر والاعتزاز بين زملائه ولزاد إبداعاً وإخلاصاً، ولو جاء الثناء من قبل شيخ جليل وذكر اسمه أمام جماعة المصلّين لشعر بالزهو وغاية السعادة ولدرج في طريق الصالحين المؤمنين ما بقي من عمره.

فماذا لو جاء الثناء من لدن ربّ الجلالة تبارك وتعالى أو من قلب الصادق الأمين ﷺ أو من أحد الأوصياء والأولياء الصالحين فأي مشاعر ستتغلّب على العبد آنذاك وأي ملامح ستشرق من سنا وجهه المطمئنّ؟؟

هذا إذن من فضل الله تعالى ومنّه على عبده إذ يختاره لحمل نور الهداية والصلاح دون عامّة العباد، ويختصّه لتنفيذ الوعد الإلهي دون غيره، فأي كرامة قد منحها الله تعالى إلى بعض عباده الصالحين وأي سموّ قد ارتقى وأي مجد عظيم اعتلاه.

في رواية معتبرة رويت في البحار أن جمعاً من وجوه الشيعة وكبارهم دخلوا على محمد بن عثمان السفير الثاني للإمام المهدي ﷺ، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر ﷺ، والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلّغت.(١)

هكذا بدأت الحكاية تنسج خيوطها الذهبية وهكذا راحت القصص تحكي معالم من وجوه أبطالها الصالحين حين اختارت المشيئة الإلهية تلك الأسماء المباركة لإحياء دين الله الحنيف وباركت جهودهم الحثيثة.

فأي هالات ترتسم في أفق النهار لما راح التوقيع المبارك ينشر عبقه الفوّاح في دنيا الوجود ليزفّ البشارة لكلّ المؤمنين الموالين عن لسان الإمام الغائب المعصوم كما ورد ذلك في البحار عن جمع من الأخيار والثقات وهو:

"نعرفه عرّفه الله الخير كلّه ورضوانه وأسعده الله بالتوفيق، وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وانه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً".(٢)

بهذا السموّ تُختم صحائف المؤمن وبهذه المباركة يستبشر العبد مقعده من الجنة، وبهذا التوقيع المبارك الشريف تزدان حياة العبد راحة واطمئناناً، ولأجل هذه الأهداف لابدّ أن يفهرس الإنسان سنين حياته ووقفات عمره عبر تحقيق أمله المنشود في رضا الله تعالى وطاعته.

فهنيئاً لمن عبّد طريقه بالصالحات من الأعمال وهنيئاً لمن باركه الله تعالى ورسوله وأهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين في مسعاه، مسعى الحق والنور والصلاح.

(١) البحار ٥١: ٣٥٥/ ضمن حديث ٦، عن كتاب الغيبة: ٢٢٦.

(٢) البحار ٥١: ٣٥٦/ ضمن حديث ٦، عن كتاب الغيبة: ٢٢٧.

عن الإمام الحسن(ع)، "إن الحسين بن علي(ع) بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمامٌ من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي(ص) أضافها الله(عز) له في وراثة أبيه وأمه. فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمداً(ص)، واختار محمد علياً(ع)، واختارني علي(ع) بالإمامة، واخترت أنا الحسين(ع)".
ميزان الحكمة: ج١، ص١٩٨.

الشيخ حبيب الكاظمي

رصيد الحبّ لأهل البيت(ع)

السؤال: قلت لنا في إحدى محاضراتك السابقة بأن حبّ آل البيت(ع) من صور الدواء لقسوة القلب، ويعلم الله ما هو حبي لآل البيت(ع)، لكني مازلت أشعر بقساوة قلبي بعض الأحيان.. وهل للغربة أثر في تجسيد قساوة القلب؟.

الرد: قسوة القلب إذا لم تكن اختياريّة، وكان العبد مؤدياً لكلّ ما عليه قلباً وقالباً، فلا يخشى عليه في هذه الحالة من هذه القساوة؛ لأن قسوة القلب إذا لم تكن عن تقصير، فهي امتحان لصبر العبد فإن الإدبار خلاف المزاج، ومن هنا أمكن أن يكون ذلك من موجبات رضا المولى عندما يرى عبده متألماً من الإدبار الذي لم يكن هو سبباً فيه.. وأما أثر الغربة في قساوة القلب، فلا أرى علاقة بينهما، بل اتفاقاً يمكن القول بأن الانقطاع عن الأهل والعشيرة والوطن من موجبات الانقطاع إلى الله(عز).. ومن هنا فقد قيل قديماً: اطلب العلم في الغربة والعزوبة والفقر..

إن الأمر يحتاج إلى دراسة جوهرية للقابليات الفعلية، ولما يمكن أن تطوروه من قابلياتكم في المستقبل، وخاصة مع ما تملكونه من رصيد الحب لآل البيت(ع) الذي يعدّ محركاً من محركات القرب إلى الله تعالى، ولكن بشرط الترجمة العمليّة لذلك في ساحة الحياة.

الزِّيَارَة

زيارة الرسول(ص) للقبور

■ **إيمان حسون كاظم**

إن من أهم الأصول الاعتقادية في الإسلام هو الاعتقاد بالمعاد، وتناولها القرآن الكريم في كثير من آياته، لذا الاهتمام والتذكير المستمر بها أمر ضروري لتربية الإنسان وصيانة نفسه من الانزلاق في مهاوي الهلكة.

تمثّل زيارة القبور والوقوف على مزار الأموات والاستغفار والدعاء لهم واستنزال الرحمة الإلهيّة عليهم أهم وسائل التذكير بالمعاد، حيث دورها المهم والمؤثر في تربية الإنسان وتهذيبه، وهذا يؤدّي إلى تقوية ارتباطه بعالم الملكوت عن طريق استحضاره حالة مصيره ومصير كلّ إنسان، ومن ثمّ التقليل من التعلّق بزخارف الدنيا الفانية.

فقد شهدت سيرة الرسول(ص) اهتمامه بهذا الأمر، فبالإضافة إلى ما جاء به من الأحاديث بهذا الشأن وحثّ المؤمنين عليه فقد أكّده عمليّاً في حياته أيضاً، بوقوفه كثيراً عند قبور البقيع وموضع قبور شهداء (أحد) (ع) ووقوفه عند قبر أمّه(ع) باكياً، وأكّدت ذلك الروايات العديدة التي ذكرتها كتب الفريقين من السنّة والشيعة.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت: فقدته من الليل فإذا هو بالبقيع فقال: سلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنتم لنا فرط وإنّا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم - تعني النبيّ -(ص)"(١)

وعن عبد الله ابن أبي فروة عن أبيه إن النبي(ص) زار قبور الشهداء بأحد فقال: "اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، وانه من زارهم أو سلّم عليهم إلى يوم القيامة ردّوا عليه".(٢)

وعن بريده قال: "إن النبيّ(ص) زار قبر أمّه في ألف مقنع يوم الفتح، فما رُئي باكياً أكثر من ذلك اليوم"(٣). وغير ذلك الكثير من أمثال هذه الروايات تدل على جواز زيارة القبور سواء كانت قبور الأنبياء أم الشهداء أم الأموات عموماً واستحبابها وعدم حرمتها والإكثار منها وخصوصاً قبور أهل الخير والفضل ولا بنا في أياً منها التوحيد في شيء.

.....

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٦، ص٧١.

(٢) كنز العمال: ج١٠، ص٣٨٢.

(٣) كنز العمال: ج١٢، ص٤٤٢.

قال الحسين بن علي عليه السلام: "أنا قتيل العبرة، قتلت مكروباً وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا رده الله وقلبه إلى أهله مسروراً".
وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٢٩.

ترانيم الدموع

السَّجادُ عليه السلام مِن البَكائين

فوزية سعد

ظاهرة البكاء هل هي من الأمور الممدوحة أو من الأمور المذمومة؟

وهل تشريع البكاء مستحب أو مكروه أو محرم؟

البكاء يصفه القرآن الكريم من الأمور الممدوحة ويصف به المؤمنين المتّقين؛ لأنه ينم عن رقة القلب بخلاف الضحك والفرح؛ لأنه يكشف عن قسوة القلب ويصفهم بالغفلة ومن الممكن أن يتلبس فعل البكاء بالأحكام الخمسة فهو مستحب بالعنوان الأولي، فالبكاء من خشية الله تعالى والبكاء على أولياء الله عليهم السلام فهو مستحب مؤكّد ما ورد في الروايات والدليل أن كلّ قول أو فعل أو تقرير معصوم فهو حجّة فلو كان البكاء غير محبوب عند الله عليهم السلام لم يفعله الأنبياء والأولياء والصالحون.

نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله بكى كثيراً عند استشهاد عمّه حمزة وبكت معه الزهراء عليها السلام وجميع النسوة وكذلك بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حينما أخبره جبرائيل عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ويمكن أن يكون البكاء واجباً بالنذر، وأيضاً يكون مكروهاً إذا بكى الإنسان على فقد الأموال أو المنصب أمّا البكاء المباح فهو عند المصائب بفقد العزيز فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله عند موت ولده إبراهيم عليه السلام وأشكل عليه المسلمون: يا رسول الله تبكي وأنت تأمرنا بالصبر في النوازل؟ فقال صلى الله عليه وآله: "العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب"(١).

أمّا البكاء المحرم فهو إذا وصل إلى حالة الجزع والاعتراض على الله تعالى.

ما هي فوائد البكاء:

• تحل العقد والأزمات النفسيّة التي تحصل للإنسان إذ عجز العلم عن معالجتها، هذه الأزمات تترسّب على القلب على شكل عقد بسبب النكبة فلا يحلّها سوى الانتقام فإذا عجز الإنسان عن الانتقام فلا تجد العقد المجال للتعبير عن النفس فتتقلب إلى حقد فتجعل صاحبها يميل إلى الشر فيقول الباحثون: (وجود الحقد في النفس بلاء إذا أصاب المجتمع لا ينجو من ويلاته خيّر ولا شرير..) فلابدّ من إزالتها فلذلك الإسلام يوصينا بالبكاء وهو الدواء الوحيد الذي يُذيب هذه العقد قبل أن تستحوذ على العقل الباطن ثم تسلك طريقها إلى التصرف الخارجي.

• في البكاء جانب تربوي لأنه لا يكون إلا بعد انفعال الباكي بالحادث الأليم وكلّ حادث فيه ظالم ومظلوم أو ضحية ومن الطبيعي هذا الانفعال يؤدي إلى ميل الباكي إلى الضحيّة أو المظلوم ومعاداة الظالم فهنا تهيج الثورة على الظالم والإشفاق على المظلوم كما يبكي الناس على الإمام الحسين عليه السلام الذي يمثل جبهة الحق ومعاداة يزيد الذي يمثل جبهة الباطل.

فمن البكّائين هو الإمام زين العابدين عليه السلام على سيّد الشهداء عليه السلام طوال حياته وهذا البكاء لم يكن للعاطفة إذ كان الإمام يريد أن يعرّف الأجيال بهذا الخطب الجلل وبما جاء به الأمويون من القساوة والفظاعة وخروجهم من الدين فقد بكى الإمام السجاد عليه السلام المدة التي عاشها بعده عليه السلام حتى قال له مولاه: إني أخاف أن تكون من الهالكين، فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾/ (يوسف:٨٦) إني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا وخنقتني العبرة وقال له آخر: أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال عليه السلام: ويلك لقد شكا يعقوب إلى ربه بأقل مما رأيت حين قال: يا أسفي ولم يفقد إلا ابنا واحداً وهو حي في الدنيا وأنا رأيت أهلي وجماعة معهم يُذبّحون حولي، وكان عليه السلام كلّما شرب الماء يتذكر عطش أبيه الحسين عليه السلام فيبكي حتى يمتزج الماء مع الدموع وقد سبقته في هذا الجهاد الأكبر جدته الزهراء عليها السلام وحاولوا إسكاتها معتذرين بأن نفوسهم لا تطيب طعاماً ولا شراباً وعزيزة الرسول صلى الله عليه وآله تنوح الليل والنهار فلم تهدأ عن البكاء فاضطر سيد الأوصياء عليه السلام إلى إخراجها إلى البقيع وبنى لها بيتاً من جريد النخل سمّاه بيت الأحزان، فالبكاء يوجب إلفات نظر الناس إلى الأسباب الباعثة إليه وبهذا تتجلى لهم الحقيقة ويروا بصيص ألق الحق المحجوب بظلم الجائرين.

ولقد كان البكاء واحداً من الأساليب التي جعلها الإمام السجاد عليه السلام وسيلة لإحياء ذكرى كربلاء.

(١) بحار الأنوار: ج٢، ص٢٠٢.
المصدر أعلام الهداية: ج٦، ص٧٢، منتهى الآمال: ج٢، ص٤٨.

قال الإمام السجاد عليه السلام: "لا يوم كيوم الحسين، ازدلف اليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً".

بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ص٢٢٥.

حبل الرحمة

لا خَيرَ بعدَكَ في الحَياةِ يا رَسُولَ اللهِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليكَ

■ حوراء الأسدي

دقّ جرس الفراق مؤذناً بالرحيل، وتجحفلت أفواج الملائكة استعداداً للعروج، وتلفّعت السماء بأثواب قواتم، وارتعدت الأرض من خطب جليل، إنه اليوم الأخير يوم تقرير المصير، يا لهف قلبي كيف يحتمل ذلك الحزن الكبير الذي لومسّ أرضاً كادت البراكين من حرارته تثور؟!

إنه يوم فراق الحبيب إنه يوم الاثنين الثامن والعشرون من صفر للسنة الحادية عشرة من الهجرة المباركة، حيث معراج آخر للمصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله إلّا أنّ هذا المعراج يختلف عن سائر المعارج، إذ إنه معراجٌ لا عودة منه، رحل وعيناه ملؤها الحسرة واللوعة على مصير هذه الأمة التي ما فتئت تكذب وتعاند وتشكّك، رحل وفي صدره لواعج كمد وأشجان وآلامها على أهل بيته عليهم السلام الذين خلّفهم وأودعهم في أمته مع علمه بما سيجري عليهم من هذه الأمة، وما سيؤول إليه مآلهم إلّا أن الأمر الإلهي صدر بحقه ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾/ (الضحى:٤) وهو أول المسلمين والمؤتمرين بكلّ ما يصدر عن ساحة القدس العظيم.

وأعود لأتساءل: كيف استقبل المسلمون ذلك اليوم الكئيب الرهيب؟ كيف افتقدوا نور وجهه الذي كان يضيء لهم في الليلة الظلماء؟ كيف حرّموا شذاه الذي كان يُشم منه على بعد مسافات؟ كيف انقطع عنهم صوته وهو يرتل الآيات؟ كيف خسروا صلاته وهو يؤمّهم وتتنزل به عليهم البركات؟ آه.. آه.. ما أعظم مصيبتنا بك يا رسول الله صلوات الله وسلامه عليك وعلى آل بيتك الأطهار، حيث انقطع عنا الوحي، وحيث فقدناك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكيف لا تعظم المصيبة بفقد الملاذ الآمن لجميع سكان المعمورة من عذاب الاستئصال؟ فبوجوده المبارك الشريف رفع الله تعالى ذلك العذاب عن أهل الأرض لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾/ (الأنفال:٣٣).

فكان الملجأ والغياث والمأمن لكلّ ذي روح، فكيف لا تنشّق لفقده الأرض وتنفطر السماء وتخرّ الجبال هدّاً؟

والأدهى من ذلك والأمض هي الفتنة العظمى والانقلاب الخطير الذي أعقب رحيله صلى الله عليه وآله من قِبَل ثلة من المنافقين والانتهازيين الذين تآمروا على الدين واتخذوه وسيلة لتحقيق أغراضهم الدنيئة كما صرّح بذلك القرآن الكريم قبل وقوعه، إذ يقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾/ (آل عمران:١٤٤).

فتركوا ما أوصى به، ونبذوا ما أشار إليه، وهو ولاية وصيّه حقاً ووزيره صدقاً وخليفته على أمته والمؤتمن على رسالته، واعصوصب ذوو المطامع والطامحون للمناصب في سلب حقوق الذرية الطاهرة وظلمهم والاعتداء على أشرف بيت في الإسلام، ذلك البيت الذي طالما وقف صلى الله عليه وآله على بابه منادياً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾/ (الأحزاب:٣٣).

وصاحبة ذلك البيت بضعته الطاهرة وصديقته الكبرى، فيعتدي عليها القوم بتلك الطريقة الآثمة، وتُسلب نحلتها، ويسقط جنينها، ويكسر ضلعها، حتى أمست بأبي هي وأمي تندب أباها بأشجى ندبة قائلة: "..يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين!، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين!، ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين!، فأي دمعة لفراقك لا تنهمل؟، وأي حزن بعدك لا يتصل؟، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف بالجبال لا تمور؟ والبحار بعدك لا تغور؟، والأرض كيف لم تتزلزل؟، رُميتُ - يا أبتاه - بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطُرقتُ - يا أبتاه - بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول، بكتك - يا أبتاه - الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرحٌ بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك!، فوا أسفاه عليك..".[1]

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٢٠٣.

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزلة، يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة".
بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ص ٢٢٤.

منتدى الكفيل

مقدّمة برنامج منتدى الكفيل

من ألق عاشوراء.. ومن أوجاع الفقد والمسير إلى الشام بعد فقد الأعزة والمحامي والكفيل والناصر والمعين لنسوة ضحين بأغلى ما يملكن، ورجعن بحسرة ولوعة وعويل ومصاب وغُصّة واكتئاب، لكن أبى التّاريخ إلّا أن يسجل لهنّ ولذويهنّ كلّ الخلود بسجل الرفعة والشموخ والإباء والدفاع عن المبادئ بكلّ فخر وعزة للبطولة ولحرمة الدم المسفوك على رمضاء كربلاء.

ومن عبق برنامجكم الأسبوعي (برنامج منتدى الكفيل) كان اختيارنا لإذاعتنا (إذاعة المرأة) محوراً يحمل الأفق الأوسع لكلّ امرأة لتسير في ركب الحوراء زينب عليها السلام، وهو موضوع للعضو الفضي (الشاب المؤمن) ويحمل عنوان (امرأة من عصرنا) وكان من ضمن ما تحدّث فيه قوله:

المرأة هي الأم والزوجة والأخت والبنت ومع هذا كلّه فهي تعطي كلّ ذي حقّ حقّه، وقد تكون موظّفة في نهارها بما يتناسب مع طبيعتها وحشمتها وتجدها تؤدي دورها الرسالي الحسيني للتربية مع أبنائها وزوجها لحثّهم على السير والتمسك بخطى آل البيت عليهم السلام وتضحياتهم..

فالمساء عندها لا يختلف عن الصباح فحياتها كلّها إنجاز وهي تستخدم التقنيّة وبرامجها.

وهي تذهب للسوق وتتلو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾/ (الأحزاب:٣٢)

وهي تعلم أن الحياة الدنيا ليست مكان السعادة التامّة فتصبر على ما يكدر خاطرها ويضيق صدرها وتدفع زوجها وابنها لأداء جهادهم ضد أعداء الدين والمذهب، ولا يخلو برنامجها الأسبوعي من حضور محاضرة فقهيّة أو جلسة حسينيّة أو إلقاء كلمة أو كتابة مقال، وهي ذكيّة فطنة تعلم أنها المقصودة من برامج التغريب وتعلم أن قوّة الأمّة تنطلق منها وأن هجوم الأعداء ينصب عليها فتردّد (معاذ الله أن يؤتى الإسلام من قبلي) وبعد هذه الخلاصة لموضوعنا بدأنا مع ردود أعضائنا واتصالات مستمعاتنا..

فقالت العضوة (نور الساقي):

إن تكامل الإنسان يرتبط بأداء الدور الخاص به على الوجه الأمثل، ودور المرأة الأساسي: لمّ شمل الأسرة وتقوية دعائمها، وإنشاء جيل صالح وذلك لا يعني إهمال غيره من الجوانب، فقد ضربت لنا سيدتنا زينب عليها السلام أروع الأمثلة بدور المرأة النهضوي الإعلامي في الحياة.

أمّا العضوة (أين صاحب يوم الفتح؟) فقالت:

علينا أن نعرف نحن من أتباع أي مدرسة؟!

ومن قدواتنا؟!

لكي نستطيع تأدية مهمّتنا الكبيرة مع الاهتمام بكلّ جوانب الحياة والمعرفة ومراعاة العفّة والحياء، فما التبذّل ثقافة ولا السفور حداثة ولا التبرج أناقة اعرفي أختاه حقائق المصطلحات وحقائق الدين.

أمّا المتّصلة (أم باقر) فأكدت بقولها:

لو كنّا نستحضر دور الرسالة التي أوصلتها نسوة الطف رغم فجعهن بالأعزة وكلّ مصائب ومشاق الأسر والضرب، لاستطعنا أن نستنهض الهمم لكلّ النسوة ولأنفسنا بأن نكون ممن يلتحقن بركب الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن نداءه متجدد في كلّ مكان وزمان.

وأكدت متصلتنا (زهراء ثامر):

إن دور المرأة الواعية دور فاعل ومهم جداً بنشر كلّ تفاصيل الثورة الحسينيّة لأبنائها وكلّ الأجيال خاصة إن كانت خطيبة أو مبلّغة أو معلّمة.

كما أضافت عضوتنا (كربلاء الحسين) بقولها:

يجب على الأم أن لا تعوّد ابنتها كثيراً على الزينة وتحاول أن تنشأها على مبادئ السّيّدة الزهراء عليها السلام لتكون كالسّيّدة زينب عليها السلام التي خطبت بكلماتها الرنانة رغم الفقد وعظمة المصاب فأصبحت الصوت الإعلامي ورمز الخلود في ملحمة كربلاء.

فعلى المرأة أن تخطو على خطا الزهراء وزينب عليهما السلام عن طريق تعلّمها الفقه والأصول والمنطق لكي تصبح المرأة الرسالية الواعية لنصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

نود التنويه إلى أن برنامج منتدى الكفيل يبث من إذاعة الكفيل يوم السبت في تمام الساعة الرابعة عصراً من كل أسبوع وعلى التردد الآتي:
fm.95.3 MHZ

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: "طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمّا الليل فمسهد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي فيها أنت مقيم، وعليك مني السلام يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته".

بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ص٢٢٤.

كيف تكونين مثلها؟

خدمَةُ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام تجَارَةٌ لَنْ تَبُور

■ أجرت حوار: أزهار الخفاجي

امرأة نشأت وتطبعت منذ الطفولة على حبّ أهل البيت عليهم السلام وأثرت في نفسها آية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ / (الحج، ٣٢) حتى كبرت وأرادت أن تكون من مصاديق هذه الآية لخدمة أهل البيت عليهم السلام عن طريق خدمة زائري أبي عبد الله عليه السلام وتحقق ما تمنت بإذن الله عز وجل. هي الأخت ساجدة ناصر / معلمة في مدرسة الأطياف في كربلاء / وطالبة علم سنة أولى في مدرسة الإمام الحسين عليه السلام.

ولتسليط الضوء على شخصيتها وما تقدمه من خدمات كان لرياض الزهراء عليها السلام وقفة معها لمعرفة التفاصيل.

كيف بدأت فكرة مشاركتكم في خدمة الزائرين؟

منذ الطفولة كنت أتمنى أن تكون لي حسينية أو جامع أقدم فيها الخدمة لزوار أبي عبد الله عليه السلام وعند وفاة والديّ طلبت من سيّدي أبي الفضل العباس عليه السلام معجزة لتسهيل بيع دارنا وبالفعل تم ما أريد وأخذت حصتي من الإرث وشاركتني أختي في ذلك، بعدها فكّرت في شراء قطعة أرض بنيّة بنائها لخدمة الزائرين أعدّها صدقة جارية لوالديّ وبالفعل تم ذلك إذ قمت بشراء قطعة أرض على طريق النجف كربلاء وتمكنت من بناء غرفة واحدة فيها أمّا الآن أصبح هناك غرفتان وعشرة حمامات في طور البناء.

ما الذي تقدّمونه للزائرين؟

في السنة الأولى بدأنا باستعمال أغراضنا البيتية البسيطة إذ لم نكن مهيئين تماماً لنستقبل الزائرين ليرتاحوا من عناء الطريق أوقات الصلاة حتى السنة الثانية استطعنا فيها توفير وجبات إفطار بسيطة مع الخبز الذي نعده بأيدينا بما متوفر لدينا من الطحين وتنور الغاز وتطورت الخدمات بعد ذلك وأصبحنا نعد ثلاث وجبات وبالرغم من إمكانياتنا الضئيلة كنت ألاحظ هناك بركة كثيرة في ما نقدّمه من وجبات وبعض المواد تفيض عن حاجتنا فتعود معنا إلى البيت وهذا بحد ذاته فضل من الله عز وجل وها نحن في السنة العاشرة وإن شاء الله تعالى نحن مستمرون بتقديم هذه الخدمة المباركة.

كيف توفقين بين عملك وهذه الخدمة؟

بعد انتهاء الامتحانات وتصحيح السجلات أتوجه أنا وأختي وأولادها للموكب مستصحبين معنا الحافلات التي استأجرها لنقل الأغراض من الفرش والمواد الغذائية التي نستخدمها وقبل عشرة أيام من الزيارة أي أكون متفرغة تماماً.

كيف يتم التمويل هل هناك من يدعمكم؟

الكثير طلبوا مساعدتي مادياً ولكني كنت أرفض ذلك لأني كنت أحب أن أقوم بهذه الخدمة بمجهودي الخاص بمساعدة أختي وأولادها إذ كنت أجهز الموكب بعمل سلف (بالأقساط) فأنا لا املك سوى راتبي أمّا الآن فأنا أتقبل المساعدة لأني فضلت خدمة الزائرين الذين هم في أعداد متزايدة على ما أريده لنفسي ولقد جهزتنا العتبة المقدسة بخزان ماء كبير وبواسطة ماطور كهربائي يتم سحب الماء لملئه واستخدامه من قبل الزائرين.

كيف يتم تقسيم أوقات العمل؟

لكثرة إقبال الزائرين لا نستطيع الاستراحة ولا النوم إلا لمدة قليلة فالعمل قائم على قدم وساق؛ لأن من يقوم بهذه الخدمة لا يشعر بالتعب حتى وجبات الطعام التي نتناولها تكون وجبة وأحياناً وجبتين.

صعوبات واجهتكم؟

عند البدء بالمشروع ذهبت لشراء قطعة أرض وأعطيت المبلغ كلّه لمالك القطعة وبعد فترة تبيّن أن هناك إشكال في الملكية وحاولت استرجاع أموالي ولكن دون جدوى ولكن بفضل الله وبركة أبي الفضل عليه السلام تمكنت من استرداد أموالي واشتريت هذه القطعة التي على طريق النجف، إضافة إلى صعوبات النقل والصعوبة الأخرى هي العمل بمفردي ولم أطلب المساعدة من أحد.

طموحاتكم؟

أتمنى إكمال بناء الحسينية وأن تتسع الخدمات التي نقدّمها وكلّ هذا قربة لله عز وجل وأن يكون الزوار راضين عن ما نقدّمه لهم.

نصيحة لمن يبدأ بإنشاء موكب؟

أشجع لمن لديه الرغبة والإمكانية القيام بإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام؛ لأن خدمة أهل البيت عليهم السلام لا تقدر بثمن والفلس الذي يصرف في هذا المجال يعوض بعشرة أضعافه فأنا رغم اعتمادي على الراتب لكني اشعر أن هناك بركة كثيرة وخيراً فائضاً.

إن لخدمة الإمام الحسين عليه السلام آثاراً وفيوضات إلهية لا يلمسها إلا من تطوع لهذا العمل وتنزهت نفسه فقد آثر الخدمة الحسينية على الراحة والبقاء في البيت لينال خير الدنيا والآخرة من أجل ديمومة المبادئ التي رسخها الإمام الشهيد عليه السلام.

عن جعفر بن محمد قال: "نظر النبي إلى الحسين بن علي وهو مقبل، فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ثم قال: بأبي قتيل كل عبرة. قيل: وما قتيل كل عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى".

مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢١٩.

كيف تكونين مثلها؟

لَيلَى التَّميميَّة

■ دنيا كريم

ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعة التميمية، زوجة أمير المؤمنين علي، وأمّ ولديه عبد الله الأصغر ومحمد الأصغر، اللذين استُشهدا في أرض كربلاء مع سيّدهم ومولاهم أبي عبد الله.

وقيل: إن أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية.

وهي إحدى زوجات الإمام الأربع اللواتي بقينَ بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب وهنّ: أمّ البنين، وإمامة بنت أبي العاص، وأسماء بنت عميس، وليلى التميمية.

وقد حضرت هذه المرأة أرض كربلاء وشاهدت واقعة الطف وما جرى على آل الرسول من مصائب ومحن، وشاركتهم في ذلك كلّه صابرة محتسبة ذلك في سبيل الله، فرحمها الله وجزاها الثواب الجزيل.

المصدر: المرأة في حياة الإمام الحسين: ص٢٠٨.

دَيلَمُ بِنتُ عَمْرو

لاشكّ في ولائها ومودتها لأهل البيت، ولو أتيحت لها الفرصة في مشاركة الركب الحسيني لما قصّرت في ذلك، إلّا أنها مارست دور المشجعة على التضحية، ودور الغابطة لزوجها بما سيناله في رمضاء كربلاء، لم تمنعه، ولم تتشبّث بأذياله لتعدله عن الذهاب مع سيّد الشهداء، ولم تقل له كيف تتركني وحيدة؟ بل قالت له: (خار الله لك، أسالك أن تذكرني عند جدّ الحسين) ولذا أدعوكم لتتعرفوا على موقف هذه الموالية الصالحة.

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود، فالتقى فيها بزهير بن القين، وكان عثمانياً، قال الراوي الذي كان مع زهير: أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهير، وإذا نزل تقدّم، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدى إذ أقبل رسول الحسين فسلّم، وقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كلّ إنسان ما في يده حتى كان على رؤوسنا الطير، فقالت له زوجته: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه، فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه، فحُمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنت طالق الحقي بأهلك، فإني لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلّا خير، ثم قال لأصحابه: مَن أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنه آخر العهد.

المصدر: المرأة في حياة الإمام الحسين: ص٢٠٤.

كَبْشَة (أمُّ سُلَيمَان)

أم سليمان مولاة الإمام الحسين

كانت رحمها الله عالمةً، فاضلةً، من ربات البرّ والإحسان، اشتراها الحسين بألف درهم، وكانت في بيت أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله زوجة الإمام الحسين، تزوجها أبو رزين، فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين، وله ذكر في زيارة الشهداء المنسوبة إلى الإمام الحجة وهو: (السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي).(١)

وسليمان هذا هو الذي أرسله الإمام الحسين بكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حين كان بمكة، كما ذكره أرباب المقاتل والسير، فجاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع إشرافها، فكلّ من قرأ ذلك الكتاب كتمه إلّا منذر بن الجارود، فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله بن زياد، فأخذ الكتاب والرسول فقدّمهما إلى عبيد الله بن زياد، فلما قرأ الكتاب قدّم الرسول، وأمر بضرب عنقه.

وأمّا أمّه كبشة فقد جاءت مع الإمام الحسين إلى كربلاء، وشاهدت كلّ ما جرى على آل الرسول من مصائب ورزايا، وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله.

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة: ج٣، ص٧٦.

المصدر: المرأة في حياة الإمام الحسين: ص٢٠٧.

عن أبي جعفر(ع) قال: "مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(ع) فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله".

وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٢٢.

العَائلَةُ المثَاليَّة

■ ليلى إبراهيم رمضان

"رحم الله من أحيا أمرنا"

الإمام الحسين(ع) هو سرّ التشيّع وهو سرّ بقاء الإسلام وباسمه تُقام الألوف بل الملايين من المجالس والمحافل والاجتماعات والمحاضرات الدينية في شرق الأرض وغربها، وتؤسّس المؤسّسات والمراكز الثقافيّة والخيريّة والتوجيهيّة كلها تعبّر عن الحبّ العميق للإمام الحسين(ع) والايمان بقضيته، وفي الزيارة الأربعينية يشعر الناس في أعماق نفوسهم باندفاع قويّ نحو الإمام الحسين(ع) وبالذات شعائره فتراهم يبذلون أموالهم وأملاكهم في سبيل الإمام الحسين(ع) رغبة لنيل البركات والآثار الدنيويّة والأخرويّة التي يتفضّل بها الله تعالى على زائريّ قبر الإمام الحسين(ع) من غفران الذنوب وسعة الرزق وطول العمر ودعاء الملائكة وشفاء المرضى وغيرها من البركات التي وردت في الأحاديث الشريفة.

عائلة أبو رعد هي العائلة المثالية لهذا العدد حيث تتكون من تسعة أفراد حالتهم المادية ضعيفة إذ يسكنون بيت إيجار والأب يعمل فلاحاً في بستان صغير يقع على طريق المشاية وهو ملك لشخص آخر، يعتبرون مكان سكناهم نعمة كبيرة مَنَّ الله تعالى عليهم بها إذ يستطيعون من خلالها خدمة الزوّار بقدر ما يستطيعون ويقدّمون خدماتهم للزوار من جهد عضلي بأن يخدموا في المواكب المجاورة لهم.

وعن هذا الأمر قال الوالد:

كلّ كلمات الحب الصادق والولاء والإجلال والتعظيم تعبر عن التفاعل الحقيقي مع قضيّة الإمام الحسين(ع) التي تمثل العقيدة الإسلاميّة العظيمة التي قدّم من أجلها ما قدّم من الأصحاب والأولاد والأخوة والأهل حتى طفله الرضيع بل قدّم نفسه الطاهرة الزكيّة التي هي نفس النبيّ(ص) فداء وقرباناً، وقع على الأرض فطهرّها وكرّمها فصارت لكلّ المؤمنين بلسماً ودواءً ومسجداً فماذا نفعل كي نوفي الإمام(ع) حقه؟ لا يمكن أن نقدّم شيئاً يوازي ذلك أبداً مهما نبذل في سبيلهم ولا نملك سوى حبّنا لهم.. قال هذا الكلام ودموعه تنهمر على وجهه.

أمّا زوجته فقالت:

أنا اخبز الطحين الذي يحضره زوجي من المواكب بكميات كبيرة أنا وبناتي وزوجي والأولاد نخدم في المواكب، ابني يوصل الزوار (بالستوتة) مجاناً عند انقطاع الطرق، نعلّم أبناءنا أحاديث أهل البيت(ع) ومنها حديث الإمام الصادق(ع): "رحم الله من أحيا أمرنا"(١).

إن خدمة زائري الإمام الحسين(ع) إحياء لأمر أهل البيت(ع) وخدمة لمحبيهم ليتعلّم الأبناء أن عليهم

أن يتداولوا هذه الخدمة ويداوموا عليها لتنهل الأجيال القادمة من الدروس والعبر في إحياء النفس الإنسانية.

قالت جارتهم:

هذه العائلة على الرغم من حالتهم المادية الضعيفة جداً إلا أننا نذهل من تعلقهم بالإمام الحسين(ع) وشدة ولعهم بخدمة زائري الإمام(ع) وشدة حرصهم على تقديم كافة الخدمات لهم وكأنهم في سباق دائم فحب آل البيت(ع) يجري في عروقهم ويدفعهم لهذا بشكل يميّزهم كثيراً عن غيرهم حتى في بعض الأحيان يؤثرون الطعام على أنفسهم وأولادهم ويقدّمون للزائر ما لديهم، وخدماتهم هذه طوال السنة في المواليد والوفيات وطول شهر محرم وصفر.

منزلة الشيعة ومحبي أهل البيت(ع) عند الرسول(ص) والإمام علي(ع) وفاطمة الزهراء(ع) والحسن والحسين(ع) تظهر عن طريق هذا الحديث: عن أبي عبد الله(ع) قال: "خرجت أنا وأبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة"، فسلم عليهم ثمّ قال: "إنّي والله لأحب ريحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد، من ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا إلى محبّتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله(ص) وضمان رسول الله(ص)، والله ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات".(٢)

وعن أبي عبد الله(ع) أنه قال: "..رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة".(٣)

فهنيئاً لكم يا شيعة أمير المؤمنين(ع) ويا محبيّ الإمام الحسن والحسين(ع) من زوارهم وخدمتهم وخدام مواكبهم ومعزّيهم ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ / (الحج: ٣٢).

قال الإمام الباقر(ع): "لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين(ع) من الفضل، لماتوا شوقاً وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات".(٤)

(١) الأمالي للطوسي: ج١، ص١٤٩. (٢) مستدرك سفينة البحار: ج٦، ص١١٥.
(٣) عقاب الأعمال: ص٣٦. (٤) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٠٩.

صُوَرٌ مِن الحَيَاةِ

آمال كاظم عبد

(قتل، تشريد، ضياع، خوف، إرهاب، موت، جوع، عطش، وأحزان) مزايا عاشوراء التي عادت من جديد في أكثر من مدينة في العراق، ومن المفارقات إن كلّ مَن تعرض لهذه المآسي هم من محبي أهل البيت عليهم السلام، وكأنهم ورثوا البلايا ليرتفع قدرهم عند الله عز وجل.

كارثة إنسانية

خرجوا من بلدتهم مرغمين بعد أن دخلها تتار العصر وعاثوا فيها فساداً فهدموا البيوت واحرقوا الأشجار والزرع وقتلوا من وقعت أعينهم عليه.

وبينما هم يحثون الخطى لئلّا تلاحقهم هذه العصابات وقعت الأم ولم تستطع أن تكمل المسير فامسكن بها بناتها وحاولن أن يحملنها ولكنهن لم يستطعن فقد أخذ التعب منهن كلّ مأخذ، فحملها ابنها على ظهره، وعيونه تحوط أخواته خوفا عليهن.

عاودوا المسير ولكن بخطوات أبطأها الإعياءُ والجوعُ والعطش، إلى أن توقفوا تماما واستتر بهم المطاف في أرض جرداء تجمع فيها عدد من سكان البلدة المنكوبة.

سقطت الأم مغشياً عليها من أثر الجوع والعطش إذ استمر مسيرهم ليومين كاملين بلا قوت، وقبلها تساقط الأطفال والضعفاء من كبار السن والنساء وأضحت الأرض الجرداء مفروشة بالأجساد المتعبة التي تحتضر من الجوع والعطش والتعب والخوف، تنتظر أن يزورها الموت لينهي فصول ماساتها المريرة ويتوجها كأفظع كارثة إنسانية في عصرنا.

طفلة مفقودة

أفاقت العائلة على أصوات الطلقات والصرخات المرعبة وأصوات تكسير زجاج النوافذ والأبواب وكان المنظر في الخارج مرعبا حيث جموع الناس تركض إلى خارج البلدة، وملثمون يطلقون الرصاص عشوائيا، فقام الرجل بإخراج عائلته، وفي هذه الأثناء التقى بجاره الذي كان يقوم بإجلاء عائلته أيضاً في سيارته الخاصة فطلب منه نقل زوجته وبناته معه في السيارة على أن يلتقوا في مكان محدد، وذهبوا كلاً في طريق، وفي ذلك المكان التقت العائلة من جديد ودموع المأساة كانت شاهدا على أحزان ابتدأت ومصير مجهول رسم في الأفق لوحة خطت بالدم شابهت طف كربلاء.

تفقد الأب أولاده وبناته وسأل عن ابنته ذات الخمس سنوات التي لم يرها، فاستغربت الأم سؤاله وقالت له: إني اعتقدت أنها معك ففي تلك الأجواء وبسبب الإرباك والرعب الذي وقعنا فيه لم انتبه إليها فتوقعت أنها معك.

صعق الوالدان اللذان لم يعرفا ما سيفعلان خصوصاً وانهم قطعوا مسافة ٥٠ كيلو متر عن بلدتهم التي أصبحت ركاما والتي أيادها أوباش العصر الذين لم يبقوا لهم باقية.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "لو أنّ مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ أبي عبد الله عليه السلام وحرمته وولايته وأخذ من طين قبره مثل رأس أنملة، كان له دواء".
وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٤.

■ فاطمة حسن

إنّ الطفل كما يرغب في الهواء والغذاء وسائر حاجاته الطبيعية، فكذلك يرغب بصورة فطريّة في المحبّة والعطف والحنان، فعلى المربّي الاستجابة إلى تلك الرغبات بنوعيها، والعمل على إشباعها على وفق أسلوب تربوي، فيربّي الطفل بحسب السنة الخلقية والفطرية معاً.

وهنا على المربّي بذل ما بوسعه من طاقة من أجل تحسين تربية الطفل، والالتفات إلى أمرين مهمّين:

أولاً: متى تجب معاملة الطفل بالحنان والمحبة؟

ثانياً: المقدار اللازم منحه الطفل من المحبة والحنان، والتصرّف على ضوء تلك المعرفة.

وتوجد أمثلة عديدة يمكن من خلالها معرفة الأخطاء التربوية نتيجة المحبة المفرطة، منها:

مرض الطفل:

إنّ الطفل يكون في موضع الرعاية والاهتمام من قبل المربّي عندما يصيبه مرض ما، وهنا على المربّي أن لا يبالغ في إظهار الاهتمام والمحبّة الزائدة أو الخوف عليه، ولا يجعل البيت مربكاً بسبب مرض الطفل، فإن ذلك له الأثر السلبي في نفس الطفل، فالمربّي العاقل الواعي يجب عليه في حالة مرض الطفل أن يعالجه بواسطة الطبيب، وينفذ أوامره وإرشاداته الطبية والعلاجيّة والغذائيّة خصوصاً، ويوحي إليه أن حالته وحالة الأسرة جميعاً تسير بصورة طبيعيّة اعتياديّة. ولو فرض أن يكون مرضه موضع قلق فلا يظهره أمام الطفل، وهذا هو التصرف الطبيعي والاعتيادي من قبل المربّي إلى الطفل حتى ينشأ طبيعيّاً سويّاً بعيد عن كلّ أنانية وغرور وفساد أخلاقي، وهذا هو المطلوب والمقصود.

وإذا كان تصرّف المربّي للطفل عكس ما قلنا من إظهار الاهتمام البالغ، والخوف، وإشعاره بأن كلّ الأسرة في إنذار لأجل مرضه، فسوف تكون عليه عواقب وخيمة من هذا التصرف، ويُحكى أن شابة سليمة ادّعت المرض حتى تجلب اهتمام العائلة نحوها، وتثبت مكانتها، وكلما ازداد عمرها علمت بضعف احتمال تزوّجها، فاظلمت الدنيا في عينيها، ولم يكن هناك ما يسعدها في الحياة.

وكانت لهذه البنت الشابة أم عجوز تداريها طوال عشرة أعوام، وتحمل أواني الطعام كلّ يوم على السلالم إليها إلى أن توفيت أمها، فأخذت هذه البنت المريضة بالنياحة لمدة أسابيع، فلم يكن أحد يستجيب لمطالبها، وبعد ذلك نهضت من فراش المرض، واستمرت حياتها بصورة اعتياديّة. ومن هذه القصة يظهر بوضوح أن تمارض هذه السيّدة هو لجلب اهتمام عائلتها وإثبات مكانتها، وعندما تحقّق ذلك أصابها الإعجاب بنفسها مما أدى إلى شقائها وشعورها بالضعة والحقارة في جميع أدوار حياتها. والحقيقة أن اهتمام والدتها بها لمدة عشر سنوات، وحبّها المفرط لها حطّم شخصيتها وأشقاها بدلاً من ارتقائها وإسعادها.

إنّ الحب هذا بالحقيقة ظلم لها، وقد تسبب في نشوء شعورها بالحقارة والأذى، ولكن حينما توقف ذلك الحب المفرط لها، اعتمدت على نفسها واستمرت في حياتها بصورة اعتياديّة، وعليه يجب على المربّي أن يفكّر ويتدبّر في كيفيّة التعامل مع الطفل، فلا يفرط في محبته، بل يوازنها حتى لا يقع الطفل في فخ العجب بالنفس، وتكون العواقب عليه كما حدث مع هذه الفتاة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من أراد أن يكون في جوار نبيه وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين عليه السلام".

وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٢١.

حياة أفضل

مَا بَينَ نِسَاءِ الانتِظَارِ ونِسَاءِ الطُّفُوفِ

انتهت واقعة الطف بأشخاصها لكنها بقيت في الوجدان الإنسانيّ كصورة مشرقة لرفض الذل والظلم والثورة على الواقع الفاسد المنحرف وبقيت نساء الطفوف العظيمات رموزاً عليا وأمثالاً سامية لادوار النساء التي لا تنطلق من إطار الأنوثة أو العقد النفسية بل تنطلق من صورة الإنسان العظيم حامل رسالة الاستخلاف والذي سيكون أنموذجاً عاليا للخليفة في الأرض وبهذا فقد بقيت أنموذجاً خالدا لكلّ النساء والرجال وعلى مرّ العصور.

ونحن نعيش الآن زمن الانتظار والتمهيد لظهور المصلح الكبير الذي سيمحو كلّ ملامح الفساد ويجتّث كلّ مواقع الظلم ويجعل الأرض تعيش تحت راية العدالة الإلهيّة وهو الحلم الذي عاشته البشرية دوماً وخطط لأجله الأنبياء عليهم السلام وكانت تضحية الإمام الحسين عليه السلام الغالية من أجل هذا التمهيد الأزلي لانتصار العدل وإزالة الجور.

ولا ننسى الدور المباشر للمرأة في صناعة التاريخ وهذا يعني أن المرأة موجودة في ادوار فعّالة سواء في زمن الانتظار أو الظهور وتعتمد المرأة الناصرة للإمام عليه السلام في زمن الانتظار على صورة نساء الطفوف الخالدة في العطاء والتضحية وفي الدفاع عن العقيدة والإمام وتبدو مسؤولية المرأة في زمن الانتظار متأطرة في جانبين أساسيين:

١- الجانب الأول: هو بناء الذات وتربية النفس وإصلاحها وتهذيبها والاهتمام بالأعمال الصالحة والمخلصة فكلّ عمل مخلص هو انتظار للفرج.

٢- الجانب الثاني: يتمثّل في تربية الجيل المنتظر وإعداده وتقوية ثقافة الانتظار لدى نساء المجتمع (وعمومه) عن طريق اتباع آليات مناسبة وهذه الثقافة تنمي عند الأفراد حالة الاستعداد والتأهب للظهور.

فثقافة الانتظار مشروع حضاري يعيد الجذور الإنسانيّة للحضارة البشريّة ويرسم معاني المجتمع التوحيدي الذي هو حلم الأنبياء عليهم السلام.

بتصرف من كتاب (نساء الطفوف)

سِنُّ المُرَاهَقَة

■ **بتول حسين**

ما الذي تقصده بالضبط عندما نقول: إنّ نجلنا قد وصل إلى مرحلة المراهقة، أو عندما نقول: إن فلاناً قد أصبح شاباً مراهقاً؟

المراهقة هي: المدة من بلوغ الحلم إلى سنّ الرشد.(١)

وهي تشير إلى مدة طويلة من الزمن، وليس إلى حالة عارضة زائلة في حياة الإنسان، فالمراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى البلوغ، وعلى كلّ حال يجب فهم هذه المرحلة على أنها مجموعة من التغيّرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لا تصل كلّها إلى حالة النضج في وقت واحد، ويحدث فيها كثير من التغيّرات التي تطرأ على وظائف الغدد، والتغيّرات العقليّة والجسميّة.

ويحدث هذا النمو في أوقات مختلفة في الوظائف المختلفة، ولذلك فإن حدودها لا يمكن إلا أن تكون حدوداً وضعية أو متعارفاً عليها تقليدياً بين علماء النفس، وهذه الحدود هي: من (١٢-٢١) سنة بالنسبة إلى الولد الذكر، ومن (١٣-٢٢) سنة بالنسبة إلى الفتاة المراهقة، وواضح من هذا أنها تمتد لتشمل أكثر من أحد عشر عاماً من عمر الفرد إلى أن يصل إلى النضج في الوظائف الأخرى، كالنضج العقلي مثلاً، فعلى الفرد أن يتعلّم الكثير حتى يصبح راشداً ناضجاً، ولذلك تُعرّف المراهقة بأنها: الانتقال من الطفولة إلى الرشد.

ويحتاج المراهق إلى معاملة خاصة من قبل الوالدين اللذين سيُفاجآن بأمور تطرأ على حياة ابنهما أو ابنتهما قد يستنكرانها، وهنا تحدث صدامات يشعر فيها المراهق أنّ بينه وبين والديه فجوة عميقة، وهذا هو سبب التمرد الذي يلازم هذه الشريحة.

فعلى الوالدين عدم استخدام العنف معه والتقرب أكثر إليه وتحمل ما قد يصدر من تصرفات تحدث نتيجة الظرف النفسي الذي يمرّ به.

واستخدام طرائق حديثة في التعامل تجمع بين اللين والحزم (وليس القسوة).

(١) المعجم الوسيط: ج١، ص٧٨٥

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: "إنّ لزوار الحسين بن علي (ع) يوم القيامة فضلاً على الناس. قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب".

وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٣١.

مع الناس

خُطْبَةُ الحَوْرَاءِ (ع) هَزَّتْ عُرُوشَ الطُّغَاةِ

زينب الحوراء (ع)

■ تصوير وحوار: وفاء عمر عاشور

(فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين). (١)

هذا قبس من خطبة السيّدة زينب (ع) التي ألقتها في محضر يزيد الملعون، والتي أظهرت فيها شجاعة قل نظيرها، وجسدت فيها ما ورثته من بلاغة أبيها علي أمير المؤمنين (ع)، وقوة الفطنة من أمها البتول فاطمة (ع)، فكانت خطبتها كالسهام المسمومة التي تفري جسد يزيد، وأطرقت مسامعه بكلمات كشفت فيها عن حقيقة إلحاده وزندقته، وتشفيه الصارخ لأشياخه الكفرة من رسول الله (ص)، وذلك بفعله المشين وهو ينكث ثنايا أبي عبد الله (ع) بمخصرته، فأزالت النقاب عن هويته وهويّة أبائه وأجداده أمام الشاميّين بعبارتها الفصيحة (يا بن الطلقاء)؛ لتذكره بسماحة أخلاق رسول الله (ص) وعفوه، ولولا تلك الأخلاق لما بقي لبني أمية باقية تذكر.

فكانت (ع) صوت الإمام الحسين (ع) الناطق في محضر يزيد الذي كان يضجّ بالجماهير من مختلف الشخصيات المدنية والعسكرية، وأراد الملعون بغباء أن يوهم القوم بأنّ انتصاره على أهل النبوة (ع) ما تم إلا بعون الخالق العزيز، فعمدت الحوراء (ع) إلى تسويف ادعائه وتوهين مزاعمه، كما كان لخطبتها استقراء للمستقبل، فهي العالمة العاملة.

مع الناس

وأرادت مجلة رياض الزهراء عليها السلام أن تعرف ماذا تعني هذه الخطبة الغراء بالنسبة إلى مختلف الفئات والشخصيات في المجتمع؛ لذا قامت بإجراء اللقاءات الآتية؟

الرادود (مرتضى حيدر الكربلائي)

وكان رأي الأخ الرادود الحسيني (مرتضى حيدر الكربلائي) الذي أجاب مشكوراً:

لقد أعطت خطبة الحوراء زينب عليها السلام نموذجاً فريداً في عالم مواجهة الظلم والطغيان لامرأة قاست أنواع الجور في مدة قصيرة، فقدت بها كلّ ما تملك من عناصر القوة، وأمست بعد نهار مشؤوم تكلى تنعى الأحبّة من الإخوة والأولاد، ولتجد نفسها غريبة بين وحوش ضارية تسلب منها كلّ ما تقع عليها أياديها. وكانت عليها السلام مسؤولة عن ما تبقى من بقية أهلها، تزرع فيهم القوة والصبر على ما لاقوه من أعدائهم، ثم لتتاسي معاناة الأسر وهي ابنة المصطفى صلى الله عليه وآله صاحب الفضل الذي لا يُجازى على دعوة الناس ودخولهم إلى الإسلام، فيا غرابة الموقف، أتُجازى ابنة الرسول صلى الله عليه وآله بهذه المجازاة وتدور في البلدان؟! وهي مع هذه المعاناة تقف بكلّ شموخ في مجلس فرعون زمانها غير مبالية لوجوده، بل تستصغر قدره وتستعظم تقريعه، وتخطب خطبتها الغرّاء متجاهلة إياه؛ لتثبت بها كذب حججه لمحاربة سبط النبي صلى الله عليه وآله، وأسره لذراري الأنبياء غير آبهة بسطوته وغطرسته وهو بين حاشيته وقادة جيوشه، فلم تترك الحوراء عليها السلام موقفاً للشجاعة إلا وارتدته.

أما الأخت رجاء عباس أحمد فقالت:

لن يستطيع قلم أعظم كاتب وريشة أفضل فنان أن يصف ما جرى في مجلس يزيد لعنه الله حين قامت سيّدة الطف وعقيلة الهاشميين بكلّ ثقلها وما تملك

الأخت رجاء عباس أحمد

من بلاغة وفصاحة ومن بين سلاسل الأسر بمواجهة أمير الجور والفساد مقدّمة له الضربة التي أذلّت سلطانه الواهي، وما أعظم تلك العبارة التي أطلقتها حين ألقت خطبتها النارية في ذلك المجلس قائلة (فو الله لا تمحو ذكرنا) إذ أثّرت في أعماق نفسي، وكانت أنفذ من السيف في قلبي، ورحلت معها إلى ذلك المكان الذي تشرف بوقوف الأقدام التي لولاها لساخت الأرض، وبها أعلنت للطاغية الذي جنّد كلّ قواه لطمس أنوار أهل البيت عليهم السلام بأنّ عمله كان هباءً منثوراً؛ لأنهم قائمون في قلوب المسلمين وعواطفهم وبالفعل تحقق ما قالته السيّدة زينب عليها السلام، وتحولت مأساة الإمام الحسين عليه السلام إلى مجد وذكر لم يبلغه أيّ إنسان، وكانت عبارتها كالصاعقة نزلت على رأس الطاغية، فجعلته يتصاغر أمام شموخها، وبالفعل ارتفع ذكر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وخلدوا عبر السنين، ونزل يزيد وأعوانه إلى مزابل التاريخ واسودّ ذكراهم واندثر، فهذه العبارة من تلك الخطبة كان وقعها عظيماً في نفسي ونفوس المحبين لأهل البيت عليهم السلام، فهي عنوان لانتصار الحقّ على الباطل.

وأمّا الأخت محاسن آل طعمة / فأردفت قائلة معبّرة عن رأيها:

أرى في كلامها عليها السلام أنها قد ثبّتت جذور الحقّ الذي خرج لأجلها أخوها الإمام الحسين عليه السلام، فوثوبها كالأسد الثائر بوجه الطاغية يزيد هزّ عرشه الفاني بصوتها المدوي الذي أرعب كلّ الطغاة وعلى مدى الزمان، فأنا أعدّ خطبتها مدرسة للأجيال ويجب أن تستثمر في كلّ زمان؛ ولأنها كانت منطق علي عليه السلام في سكك الكوفة، فعمق هذه الخطبة الجليلة ذا أثر بالغ في نفوس العالم أجمع، وكان لها موقف بطولي قلّ نظيره إذ لم تنحني

الأخت محاسن آل طعمة

أمام السيل العرم من أعاصير المصائب والمحن فلقد أدهشت بصبرها حتى الجبال الرواسي، وصارت أعجوبة التاريخ وهو يؤرخ عن أعظم المواقف للنساء.

لقد رسمت الحوراء زينب عليها السلام في واقعة الطف نموذجاً حياً للمرأة المؤمنة وهي ترعى قافلة بني هاشم بعد غياب أقمارها في الوغى، فلم تستسلم وتنكسر، بل صارعت مرارة الأسر والفقدان والغربة عن الأهل والديار بكلّ ما أوتيت من قوة، ورفعت شعار مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ودفاعه عن بيضة الإسلام في كلّ رقعة من رقاع العالم التي مرّت عليها، وبخطبتها العريقة جاهدة بأفضل أنواع الجهاد، وذلك مصداق لقول جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله "...أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر"(٢) ولا يعرف التاريخ سلطاناً جائراً كيزيد الملعون الذي لم يترك حرمة من حرم الإسلام إلّا وانتهكها، ففي السنة الأولى قتل سبط الرسول صلى الله عليه وآله، وفي الثانية انتهك حرمة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله واستباح أهلها وأموالهم، وفي الثالثة ضرب الكعبة الشريفة بالمنجنيق، فعلينا كمسلمين ومسلمات أن نتخذ من منحى السيّدة الحوراء عليها السلام سبيلاً للوصول إلى المعالي ورضا الباري كلّ من موقعه، خاصةً ونحن نعيش في ظل فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني دام ظله الوارف.

.....

(١) موسوعة زينب الكبرى عليها السلام: ج٦، ص١١٦.

(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٢١٤.

قال أبو عبد الله عليه السلام: "لو أنّ أحدكم حج دهره، ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الرسول صلى الله عليه وآله، لأنّ حق الحسين فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم".

وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٢٢.

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الثقافيّة

ينبوعٌ للفكر والإيمان

■ أجرت الحوار: ليلى إبراهيم رمضان

التبليغ الديني السليم وظيفة سامية لا يقوم بها إلّا الأنبياء ومَن يقوم مقامهم، أو من سار على هديهم، وهو عمل واسع وثقيل، يتطلب من المبلّغ أن يكون ملمّاً بمعظم مناحي الحياة، وهو عمل لا يتقوّم إلّا بالإيمان الراسخ بالرسالة الإلهية المراد تبليغها إلى الناس؛ ليتعظوا ويتذكروا ويهتدوا، ويستلزم الثبات على المبدأ، والتضحية في سبيل الهدف.

ومن هذا المنطلق كانت فكرة مشروع مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الثقافية في الديوانية للنهوض بأعباء المسؤولية بكلّ ما فيها، تلبية لحاجة جامحة في المجتمع المتعطّش للمعارف الأصيلة والممارسة الدينية التي حُرم منها بكلّ أشكالها لعقود من الزمان.

التقت مجلة رياض الزهراء عليها السلام بجناب الشيخ باسم الوائلي (دام عزه) المشرف على المدرسة (معتمد سماحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) في الديوانية) حيث قال:

يتولّى الوظائف في المدرسة مجموعة من طلبة الحوزة من أبناء المرجعيّة مع شبكة خيّرة من الشباب المؤمن الذين كان لهم الدور الأكبر في تقديم الدروس في المدرسة.

أضاف جناب الشيخ باسم الوائلي (دام عزه): أنّ المدرسة هي معهد علمي تمّ افتتاحه بمباركة المرجعية الدينية العليا ومشورتها، تعمل على توفير الأجواء الدراسية العلمية الدينية لطلبة العلوم الدينية والباحثين عن الثقافة الأصيلة من أبناء المحافظة، وقد تمّت مرحلتان، والآن يجري افتتاح الدورة الثالثة.

وكان لمجلة رياض الزهراء عليها السلام حوار مع المسؤولة الإدارية على القسم النسوي في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام (أم أمير) حيث أتحفتنا بمعلومات عن المدرسة وافتتاحها، فقالت:

تضافرت الجهود الحثيثة على افتتاح المدرسة، وتعالت الهمم من أجل افتتاح مدرسة الإمام الصادق عليه السلام إلى أن تمّ ذلك فعلاً في يوم ميلاد سيدتنا ومولاتنا الزهراء عليها السلام في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٤٣٢هـ؛ لغرض تعليم النساء في المحافظة أمور دينهم ودنياهم، والتفقه بالدين، ومعرفة العقيدة الحقة، وتعاليم أهل البيت عليهم السلام، وقد استفدنا كثيراً، حيث إني أدرس مع الطالبات وأتلقى العلوم الدينية في المدرسة.

ما هي الدروس التي تتلقونها في المدرسة؟

الفقه، والعقائد، وعلوم القرآن الكريم، والمنطق، والنحو.

كم عدد الطالبات في المدرسة؟

في المدرسة مرحلتان لحد الآن، وعدد الطالبات المسجلات أكثر من (٦٠) طالبة، ويتم التحضير لمرحلة جديدة، حيث يتم تهيئة مدرسات من الطالبات أنفسهنّ إن شاء الله تعالى.

من الملاحظ أن الحوزات العلميّة والمدارس الدينية كانت ومازالت مناثر للإشعاع الفكري والثقافي وبثّ رسالة حبّ وانتماء لخط أهل البيت عليهم السلام ونشر مبادئ الإسلام الأصيل وتعاليمه، مثل مدرسة الإمام الصادق عليه السلام النسوية التي تمدّ يد العون والمساندة للمشروع الإسلامي الثقافي النسوي.

عن أمّ سعيد الأحمسية، قالت: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أمّ سعيد تزورين قبر الحسين عليه السلام؟ قالت: قلت: نعم، قال: يا أمّ سعيد زوريه فإنّ زيارة الحسين عليه السلام واجبة على الرجال والنساء".

وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٤٠

أَنوَارُ العِتْرَةِ.. مُسَابَقَةٌ نسوِيَّةٌ سَنَوِيَّة

شعبة التبليغ الديني النسوية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة (وحدة المسابقات) أعلنت عن مسابقتها السنوية العامة بعنوان (أنوار العترة) كجزء من نشاطاتها الكثيرة، لغرض زيادة الوعي الثقافي لدى شريحة النساء، وقد تضمّنت المسابقة المحاور الآتية:

الفقه من كتاب المسائل المنتخبة لسماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)، التربية الأسرية، علوم القرآن، الحديث، العقائد، السيرة وكان التسجيل في مقرّ الشعبة الكائن في شارع الشهداء مقابل ممثلية مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)، حيث أُجريت المسابقة يوم الثلاثاء المصادف ٢٠١٤/٩/٢٣م واستمرت لمدة أسبوع في قاعة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

وقد حضرت مجلة رياض الزهراء عليها السلام الحفل الختامي لتوزيع الجوائز الذي جرى في يوم الأربعاء المصادف ٢٠١٤/١٠/١م، والتقت بالأخت سرور مهدي (أم زينب) مسؤولة وحدة المسابقات في الشعبة، وأعطتنا فكرة عن الفرق المشاركة في المسابقة، فقالت:

شارك (٣٢) فريقاً نسوياً في مسابقة أنوار العترة، في كلّ فريق (١٠) نساء، كلّها من محافظة كربلاء إلّا فريقين من محافظة بابل.

ما الهدف من المسابقة؟

الهدف تعليميّ تثقيفيّ للنساء خاصة في المسائل الابتلائية، والأخطاء الشائعة التي تقع فيها النساء في مجال الفقه والعقائد، إضافة إلى بثّ روح التعاون فيما بينهم حيث حدّدنا المصادر للفرق المشاركة بمدة شهر تقريباً قبل المسابقة، فعمدت متسابقات الفريق الواحد على توزيع المصادر فيما بينهنّ لحفظها، كذلك كانت الإجابة بالتشاور فيما بينهنّ.

هل للشعبة فعاليات ونشاطات أخرى؟

نعم، للشعبة نشاطات كثيرة منها قبل أيام انتهت دورة لتعليم اللغة الفارسية، وأخرى باسم (الصديقة) للمعلمات والمدرسات.

وتحدثت عن فقرات الاحتفاء قائلة:

الفقرة الأولى هي قراءة آي من الذكر الحكيم تلتها الأخت (صابرين مسلم) وهي مبلغة في الشعبة وحافظة لكلّ القرآن الكريم، بعدها كلمة الشعبة التي قرأتها الأخت (أم محمد صادق)، بعدها موشح عن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه قدّمته فرقة شعبة التبليغ الديني، ومن ثمّ كلمة عن الإمام الباقر عليه السلام بذكرى استشهاده، بعد ذلك مسرحية عن عيد الغدير قدّمتها فرقة الشعبة أيضاً.

وآخر فقرة هي توزيع الجوائز على الفرق المشاركة بحضور سماحة الشيخ (أحمد الصافي) وقد حضر الحفل لفيف من الشخصيات النسوية في المجتمع الكربلائي إضافة إلى الفرق المشاركة.

عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله(ع): ما لمن زار الحسين(ع) في كل شهر من الثواب؟ قال: "له من الثواب ثواب مائة ألف شهيد، ومثل شهداء بدر".

وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٤١.

مناهل ثقافية

قَبَسٌ مِن وَهَجِ الكَفيل

■ زهراء حكمت

من ساحات منتدانا الأروع، وبأقلام مبدعيه المخلصة التي أظهرت كلّ الحب وخالص الولاء لسيد الشهداء، وبشهر نترقب فيه لزيارة هي من علامات المؤمن.. ومن أهم مظاهر القرب لله بالحسين(ع) الوجيه عنده لنكون من الزائرين لله في عرشه كان اختيارنا لمشاركات منتدانا

ونبدأ بأولها من قسم الإمام الحسين(ع) لناشرته الأخت (زهراء الموسوي) بعنوان (إنّ الله لا يرد تلك اليد) تقول فيه:

عندما ينتهي المجلس الحسيني وينهي الناعي قراءة العزاء لا تمسح الدموع المنحدرة على وجنتيك بالمناديل، ولكن خذ منها قليلاً بأطراف أصابعك وارفع يديك للدعاء: "الذي يكون في ختام المجلس" ثق تماماً إن الله لن يرد تلك اليد الملطخة بدموع مسكوبة على حبيبه.

أمّا نشرنا الثاني الذي اخترناه لكم من قسم المرأة للعضوة النشيطة (أم التقى) ويحمل عنوان (المرأة المسلمة) تقول فيه:

لكي تتوفق المرأة عليها أن تلتزم بطاعة الله(ج) واغتنام الفرص، فكل امرأة يمكن أن تصنع لنفسها تاريخاً مشرفاً إن التزمت بالسير على خط أهل البيت(ع) والعمل بما يرضي الله(ج) والإخلاص والجد والاجتهاد في العمل..

إن الصديقة الزهراء(ع) أسمى نموذج يمكن أن تقتدي به المرأة في سائر شؤونها الحياتية، ويلزم على كلّ مؤمنة أن تسعد السيّدة فاطمة(ع) في عزيزها الحسين(ع) بأن تقوم بتعبئة وهداية وإرشاد وتوجيه الفتيات من الجيل القادم..

وظيفتك أيتها المرأة ثقيلة جداً فعليك الالتزام بالموازين الشرعية في الحياة وأن تعرفي دين الله سبحانه وأن تبلغي ذلك للآخرين وذلك بالبيان والإفصاح ورد الشبهات عبر عقد جلسات وإدارتها على نحو جيد حتى تتحقق إمكانية أداء الواجب بصورة أفضل.

أمّا نشرنا الثالث اخترناه لكم من قسم (فضائل أهل البيت(ع) وسيرتهم) للعضوة الذهبية (نور العترة) بعنوان (امرأة ينحني لها التاريخ) وابتدأت قائلة:

هل سمعت امرأة تحمّلت كما تحمّلت بطلة كربلاء؟ وهل سمعت امرأة عانت كما عانت زهراء عصرها؟ وسمّيت بأم المصائب لما حملته من مصائب؟

فحق للتاريخ أن يحملها بين طياته مفتخراً بها متشرفاً بموقفها الخالد على مرّ الزمان ذلك الموقف في واقعة الطف وفي جميع الحالات وبكافة المواطن فهي التي كانت تمرض العليل وتراقب أحوال الإمام الحسين(ع) وتخاطبه وتسأله وعلاوة على ذلك كانت تُدبر أمر العيال والأطفال وتقوم في ذلك مقام الرجال الأبطال حتى أصبحت شريكة الإمام في نهضته ولذا لا يمكن لأحد أن يتحدث عن واقعة الطف ويتجاهل موقفها(ع) وما ذكرنا لتلك المواقف إلا وفاء لها ولصمودها في وجوه أعداء الإنسانية، فهي قد حملت الجانب الثاني من القضية وهو جانب التبليغ فالإمام الحسين(ع) حمل جانب التضحية والفداء والقتال في سبيل الله والصبر على البلاء وقد وقع هذا الجانب عليه(ع) وعلى أهل بيته(ع) وأصحابه فصبروا وقاتلوا..

وأمّا زينب(ع) فبالإضافة لما مرّ من كلامها في كربلاء والكوفة والشام، وأثناء الوقائع والأحداث لها خطبتان مشهورتان في الكوفة والشام نطقت بهما وكأنها تفرغ عن لسان الإمام علي(ع)..

ولم لا؟! وهي العالمة غير المعلمة وهي التي تفسر القرآن الكريم لجماعة النسوة ولها مجلس لتعليم الفقه ولكن مأساة كربلاء وما تلاها من مشاهد الحزن والأسى جعلتها تنفس عن آلامها ببث حقيقة تلك القضية وتفسيرها للعالم الإسلامي أجمع ولعلّها بتبليغها عن واقعة الطف وما جرى فيها وبعدها كانت تستهدف به غاية أهم من الحزن ألا وهي تعرية الظالمين والنيل منهم والتحريض عليهم..

والآن سيّدتي الفاضلة هل رأيت امرأة استمدت قوتها من شدة محنتها؟! وإرادتها من عظم مصابها؟! وعزيمتها من صلب آلامها؟!

ثم إنها بهذه القوة وتلك الإرادة واصلت مسيرتها وتحدت المصاعب فصنعت تاريخاً هو أعظم من أن يُسطر بكلمات أو يُسجل بصفحات.

مناهل ثقافية

أَقبَلَتْ مَوَاسِمُ الأَحزَانِ

■ زينب صلاح المياحي

وأنا استرجع صورة مسيرهم، واذكر وقوفي مذهولة بين صفين من الزاحفين إلى قبلة العاشقين ورفد المعوزين وملجأ الهاربين من الأخطار والكروب.

توقف الفكر لحظة وطاف الخيال فسمع القلب نداء يرتفع بـ (يا حسين) مع كلّ نفس ومع كلّ جرح ومع كلّ ضربة قدم من أقدامهم المتوجهة إلى كربلاء بل حتى بكاء أطفالهم وحتى النيران التي توقد تحت القدور كأن لهيبها ينادي..

وبعد برهة عدت إلى الواقع وإذا بصوت شق كلّ الحدود ومزّق كلّ الأزمنة وإذا بالزائرين يضجون صارخين يا حسين يا حسين لبيك يا حسين..

فاشهدي يا أرض ويا سماء إننا عشاق الحسين عليه السلام ولن ننسى الحسين عليه السلام..

هذا النداء الذي توغل إلى أعماق النفوس التوّاقة للحرية وللعدالة وللإباء وللعيش بكرامة وخير وهناء..

فسلام عليك يا رمز الإنسانية الخالد من قلوب عاشقيك..

نَهضَةُ الحَقِّ ومَوطِنُ الإيمَانِ

■ وسن نوري الربيعي

يا كربلاء يا موطن الإيمان والفداء والغيرة على الدين ومنبع الشجاعة والإقدام بجراءة على الموت..

يا كربلاء يا صفحة الإخلاص التي لن تندرس مدى الدهور..

يا كربلاء يا فاتحة للأجيال عنوان الخلود ومعنى الحياة بعز وكرامة..

يا كربلاء يا نهضة لن يأتي الزمان بأروع من منهجك ولا أرقى من مبادئك..

أجل ستظل الإنسانية تتلو من مصحفك المقدس الذي خطه أكثر الشهداء بدماء هي من أزكى واطهر الدماء؛ لتنهل من معينه عطاء وخيراً لن ينضب..

نَبضُ الكِتَاب

■ نادية حمادة

اسم الكتاب: الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم

اسم المؤلف: الدكتور رفيق يونس المصري

أهل الكاتب في كتابة كتاب يحمل عنواناً جديداً يركز الضوء على الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم.

إذ برع الكاتب في تسليط الضوء على اهتمام القرآن الكريم بالجانب الاقتصادي، موضحاً الفكرة ليدرك غير المتخصص بعظمة القرآن الكريم، ومواكبته لجميع المجالات ومنها الاقتصادية.

متخذاً الكاتب الفصول منهجية عملية في إخراج كتابه معنوناً بعض الفصول بآيات قرآنية اقتصادية يستفاد منها في علم الاقتصاد.

مستفيداً من الآيات القرآنية في بيان المشكلة الاقتصادية، والفئات البشرية التي تريد حلاً للمشاكل الاقتصادية المستهلكة، يقف على سياسات التقليل من الخسائر الاقتصادية لينتهي به المطاف إلى الإفادة من الربح في الدنيا والآخرة.

قال أبو عبد الله عليه السلام: "إنّ الله تبارك وتعالى يتجلى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، فيفعل ذلك بهم ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم. ثم يثني بأهل عرفات يفعل ذلك بهم".

وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٦٢.

غرب طوس

رحلةٌ إلى مَشْهَد

■ رحيل الحسيني / لبنان

في منزل تملؤه السكينة والاطمئنان ترفع ريحانة البالغة من العمر عشر سنوات رأسها الملتفي في حجر أمها وتخاطبها بصوتها المنخفض:

- لم تخبريني يا أمي لمَ نحن ذاهبون إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام؟

- لأسباب كثيرة يا صغيرتي.. لكنني الآن سأخبرك بأحدها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ستدفن بضعةٌ مني بأرض خراسان، لا يزورها مؤمن إلاّ أوجب الله عز وجل له الجنة، وحرّم جسده على النار".

تتلفّت ريحانة كلمات والدتها بصمت، ثمّ تعيد رأسها إلى حجرها من جديد وهي تفكّر في كلماتها.

وبعد عدّة أيام تقلع الطائرة بريحانة وعائلتها متوجّهةً إلى أرض مشهد المقدّسة.

تهبط الطائرة الكبيرة أرض المطار ليلاً، وبعد إنهاء المعاملات اللازمة تستقلّ العائلة سيارة أجرة..

وفي أثناء الطريق تلوح القبّة المباركة ببهائها من البعيد وفجأةً يقطع صراخ ريحانة صمت والدتها:

- أمي أمي.. ما هذه الأنوار المشعّة التي تتلألأ هناك؟

- إنها قبة الإمام الرؤوف علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي قطعنا المسافات لزيارته.

تقترب السيارة أكثر فأكثر فتزداد معالم المكان وضوحاً. تكمل ريحانة حديثها مع والدتها قائلة:

- ما أجمل هذا المكان!! لكن يا أمي لم كلّ هذا الازدحام؟؟

تعلو وجه والدتها ابتسامة لطالما ارتسمت على وجهها الرقيق وتجيبها:

- هل تعلمين يا ريحانة أن الملائكة أيضاً تزدحم بين السماء والأرض في هذه البقعة المباركة؟

- حقاً يا أمي!

- نعم يا وردتي الجميلة..

تقلّب ريحانة ناظريها في السماء وتصمت للحظات.. لكنها سرعان ما تبادر والدتها:

- لكن لم كلّ ذلك يا أمي؟

- لأنه إمامٌ معصوم.

- أسمع بكلمة الأئمة كثيراً يا أمي.. لكنني لا أدرك معناها!!

- الأئمة يا ابنتي هم سفراء الله عز وجل إلى خلقه.. يختارهم الله عز وجل وينصّبهم قادةً للأمم ودعاةً إليه لأنهم أطهر الخلق وأعلمهم وأتقاهم وأحلمهم وأشدّهم بذلاً في سبيله تعالى.

تصمت لثوان وهي تنظر إلى الأفق البعيد.. ثم تكمل كلامها:

- والله عز وجل قد جعل محبّتهم محبته. ألا تذكرين ما نقوله عندما نقرأ الزيارة الجامعة سوياً: من أحبكم فقد أحب الله عز وجل؟

تجيبها ريحانة:

- نعم يا أمي.. أذكر

تضمّ الأم طفلتها إلى صدرها بدفء ثم تكمل قائلة وهي تطبع قبلةً حارة على وجنتيها:

- وجعل أيضاً أضرحتهم وبيوتهم بيوتاً له عز وجل.

تظهر علامات الإعجاب على وجه ريحانة:

- يا الله..

تتنهّد ريحانة وتأخذ نفساً عميقاً ثم تقول بشوق:

- هيا يا أمي.. هيا بنا ندخل.

تمسك ريحانة بيدي والدتها وتتقدّمان معاً إلى باب الحرم المطهّر..

وبقلب خاشع تقف أمام الباب وعيناها تسطعان فرحاً - كيف لا وهي تقف بباب من أبواب الله عز وجل - وتردّد مع أمها: "اللهم إني وقفت بباب من أبوابك..".

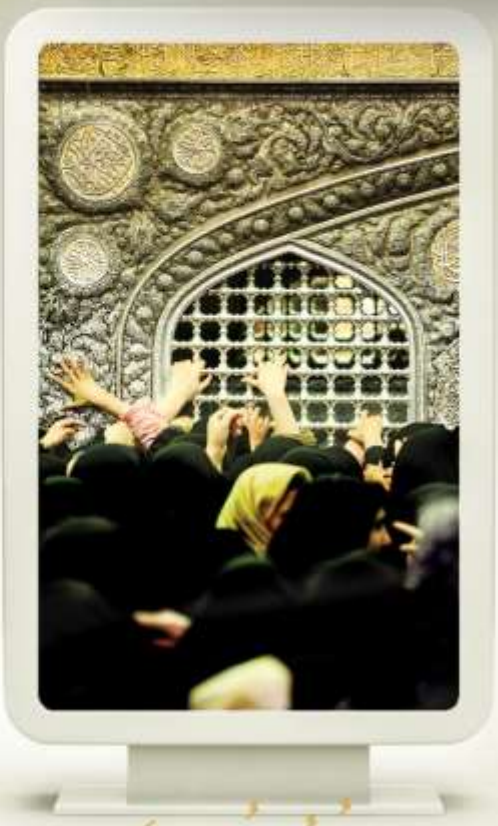

شُروقُ الفِرَاق

■ أسيل قاسم / بغداد

أشرقت شمس اليوم الأخير من شهر صفر وهي متوشحة بالأحزان التي اعتاد عليها أهل البيت عليهم السلام فكان شروقها غريباً كئيباً باكياً ترثي فيه بضعة للرسول صلى الله عليه وآله فكان صباح طوس مختلفاً عن باقي الصباحات فالسواد يلف كلّ شيء، والأسواق معطلة، والقلوب متألمة، والعيون باكية، والعبرات صارخة..

كيف اغتيلت شمس الشموس؟

وهل يمكن للشمس أن تموت؟

وكيف هوت الكواكب الدرية؟

وكيف سكنت الرياح بعد ذلك اليوم العصيب؟

بل قل كيف سكنت الأرض؟

وكيف طاوعها أديمها بأن يحتضن سلطانها؟

كيف جرت المعاول في ترابها تحفر لحدا لإمام الإنس والجان؟

كيف استطاعت تلك الجموع وداعه؟

هل كان حلما يا ترى؟

هل كان خيالاً حلق في فضاءات اللانهاية وعاش على الأرض؟

أم كان ملاكاً هبط من السماء ليري الأرض وأهلها كيف تعيش الأملاك في الجنان؟

يا أرض طوس اخلدي فسلطان السماء رضي لك بالشرف الخالد..

فالرضا تحت ثراك مثواه..

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "من أراد زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لا أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة مُحصت ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب الله له بكل خطوة حجة، وكل ما رفع قدماً عمرة".

وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٤٧.

المحمدي

ظَمْآنُ فِي دَرْبِ الإِسْلَام

■ نور محمد

كالظمآن عذب الماء وكالأعمى صوب شعاع النور ظل يفتش ويبحث بجهد حثيث، لم يقعد كفيف اليد ولم يرضى الرضوخ والخنوع، بل راح بكلّ همّه يبحث عن وجه الحقيقة المبتغاة.

ضاق ذرعاً لكن تحدّيه لم ينثنِ إطلاقاً، وهام عشقاً لكن شغفه لم يرتوِ بعد، حتى تمرّد عن أغلال قومه وسنحت الفرصة لما كلّفه والده بالذهاب إلى ضيعتهم البعيدة، فراق له بعض التراتيل التي كانت تتعالى من داخل إحدى الكنائس، فأعجبته صلاتهم وقال لنفسه: (إن هذا الدين خير من الدين الذي نحن عليه).

ولما حان الغروب عاد أدراجه إليه يخبره بأمر الدين الجديد الذي اكتشفه توّاً، وأعرب له عن رغبته في ترك عبادة النار والانضمام إلى دين النصارى، حبسه الأب جزاء لذلك ومنعه من مغادرة المكان عقوبة له وتنكيلاً..!

لكن إرادته الصلبة وتحديه الشجاع حرّره من قيده وفرّ هارباً يفتش من جديد ويسعى للخلاص، فأنضم إلى إحدى القوافل الذاهبة إلى الشام وانتقل من كنيسة إلى أخرى وتحت ظل قس إلى آخر، وهكذا ظلّ ينتقل بينهم إلى أن عاش مع آخر قس في عامورية فلما حضرت القس الوفاة سأله الرجل قائلاً: ماذا يفعل بعده؟ فقال له:

(إني يا بني لا أعرف أحداً على مثل ما نحن عليه ولكن أعلم وأجد في الكتب عندنا أنه بأرض العرب سوف يخرج نبي من بني إسماعيل مبعوث على دين إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وهذا النبي سوف يخرجه قومه من أرضه مهاجراً إلى أرض بين حرّتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بهذه البلاد فافعل)، ومات القس ودُفن وخرج الرجل يبحث عن النبيّ المنتظر (رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

صار الرجل بين يوم وليله عبداً لتاجر يهودي غير أن نشوته الغامرة بقرب مكانه من النبيّ اراخ عن صدره عناء الألم، وراح يصبو نحو ذلك اللقاء الميمون حتى دخل مدينة يثرب، ورغم أنه دخلها عبداً مملوكاً لكن ذلك لم يضيّع عليه فرط فرحته بقرب اللقاء.

وذات صباح وبينما كان يعمل في حديقة اليهودي حضر إليه قريب له فأخذ يقصّ عليه قصة الرجل الذي تجتمع إليه الناس في قباء ويزعمون أنه نبيّ، فأخذ الرجل يتحقّق، وأخذ بعض العنب وذهب به إلى رسول الله الموعود (صلى الله عليه وآله).

وراح الرجل يحقّق في العلامات الثلاث، فاقترب الرجل نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال له: (لقد بلغني أنك رجل صالح وأنك ومن معك غرباء هنا ومعي طعام كنت قد خرجت به للصدقة ورأيت أن أعطيه لكم لأنكم عابرو سبيل) فقال رسول الله لأصحابه: (كلوا منه) وأمسك يده فلم يتناول منه شيئاً، فقال الرجل في نفسه: (هذه أولى العلامات التي حدّثني عنها القس الطيب).

ثم دخل الرسول المدينة "التي كانت تُسمى يثرب" فأسرع إليه الرجل بهدية وقدّمها إليه وهو يقول له: (إنها هديّة لك لأني رأيتك لا تأكل من الصدقات) فأكل منها رسول الله وأكل أصحابه معه، فقال الرجل لنفسه: (هذه العلامة الثانية والله).

وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليصلّي على جنازة فتحوّل الرجل إلى ظهره ليرى خاتم النبوّة فألقى رسول الله رداءه عن ظهره فنظر الرجل فرأى الخاتم، فأخذ يقبّل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويبكي فأمسك به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسأله عن قصته فقص عليه الرجل حكايته كاملة.[1]

إننا في رحاب قصّة سلمان المحمّدي ذلك الرجل العظيم الذي رفض عبادة النار وراح فكره النيّر وإرادته الشجاعة تقوده إلى طريق الهدى والحق، ليعيش سلمان (رضي الله عنه) في حمى الإسلام المحمّدي ليبزغ نجمه وتتألق سجاياه، ويكون من الصحابة الأوائل وقد خصّه رسول الأنام (صلى الله عليه وآله) بكلام ميّزه وأبرز دوره ومكانته بين المسلمين حيث قال (صلى الله عليه وآله): "سلمان منا أهل البيت".[2]

(١) بحار الأنوار: ج٢٢، ص٣٦٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٨٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام ثلاث سنين متواليات لا يفصل بينهن في النصف من شعبان غُفرت له ذنوبه البتة".
وسائل الشيعة: ج١٠ ص٣١٥.

فداءٌ للحُسَيْن عليه السلام

■ سدرة الموسوي

في ظل زحام كبير وخطىً تتسابق فيما بينها، أصرّ أحمد ذو السنين الستة على المضيّ مع الحشود المسرعة وهي تحف الخطوات في طوابير التحدي فراحت عيناه تتوسل بأبيه ويداه الناعمتان تتعلقان به والرجاء يكبر في دواخله البريئة.

كانت عينا أحمد ترقب الأحداث من حوله وتشاهد حركات الناس الحفاة وهم ينشدون زيارة أبي الأحرار فطفق مذهولا لما يجري وقد أصابته الدهشة لحال الجموع التي تزداد كلّ لحظة، ونظراته تترامى من فوق رقبة أبيه وقد ارتقاها خوف أن تدوسه الحشود الغاضبة.

ضجت الشوارع بالناس وامتلأت الساحات بالوافدين نحو الضريح الشريف وكأن خُطواتهم تعلن عزفاً فريداً لسيمفونية العشق والولاء، حتى الرايات راحت تشارك ذلك العزف وهي تخفق عالياً تحركها مشاعر الجموع وتسيرها آهات المحبين ودموعهم الحميمة.

واكتسحت المدينة بالسواد ووجم الكون اجمع وصدى هتافات الجموع تنشد نشيجها فيردد المدى وعود الحب الدفين ويعقد مواثيق العشق الفريد لتصل الكلمات إلى كلّ أقطاب الكون ليمتد ابد الدهر ويرتمي بشكل دفعات من التواصل والامتداد الأبدي.

(أبداً.. يا زهراء لن تنسى حسيناه).. كانت شفتا الصغير أحمد تتمتم بتلك الكلمات وهو يشارك اللحن الخالد والنشوة تدب في ثنايا جسده الصغير.. كانت فرحته لا توصف وقلبه البريء يتسارع في الخفقان مع كلّ خطوة تقربه نحو تلك القمم.

ما يزال الطريق طويلاً ومد الناس يزداد ويكبر شيئاً فشيئاً، لم يكن أحمد يعي بعد ما تعني تلك الطقوس ولماذا هذا الغضب العارم من قبل الناس؟ أو لم تنهال دموعهم وتتكسر أصواتهم وتنتحب بين الحين والآخر؟

أحس بالبرد والنعاس يتسلل إلى جسده رويداً رويداً بيد أنه قاوم وناضل في سبيل أن يبقي عينيه مفتوحتين طول الطريق ليلتقط الصور عبر شريط الأحداث وهو يضم ملايين الزاحفين نحو الآلاء المقدسة.. لم تتح للصغير أحمد مثل هذه الفرصة فلما سنحت له أراد احتواءها بكلّ ماله من قوة وعزم.

بدأ ضياء النهار يختفي رويداً رويداً والليل يسدل ستاره شيئاً فشيئاً بمشيئة الله تعالى وما تزال الجموع تحث الخطى فيطفئ لهب هتافها برودة الجو ويخمد قرص شتائها حماس الناس وشديد إصرارهم على المسير.. وعينا أحمد الناعستان ما زالتا متيقظة تأبى أن تستسلم للنوم..

وبين غمرة الجموع وحركة أياديهم على الصدور أحس أحمد بارتجافة في جسده وارتعاشة في أوصال جسمه وشعر بأن هنالك شيئاً يدبّ في ثناياه لا يعرف سرّه إلّا أنه كان يمده بوضوح الرؤيا والفكر.

تملّك ذلك الشعور جوارح أحمد ومس شغاف روحه البريئة فسرعان ما بدد البرد وقتل النعاس بسرعة فإذا بمخيلته تسرح بعيداً وتنتقل إلى أجواء الأسرة فتذكر وجه أمّه الطيب وحجرها الدافئ ونظراتها الحنونة.. وتذكر عناده ونزقه وعصيانه لكلماتها، أحس بالرغبة بالبكاء لكنه تماسك وأدار بصره نحو مشاعل النار التي أضاءت الطريق وتناغمت مع هتافات الجموع الغفيرة، وبينما هو في استرجاعات الطفولة العابرة تراءى له من بعد إمارات المنائر وقببها المطهرة فصرخ بشدة: (أبي لقد وصلنا، ها هي المنائر لاحت في الأفق).

سمع والده ومن حوله نداءه الطفولي فصاح أحد الشباب بحماس (أفلح من صلى على محمد وآل محمد) فصلى الجميع صلواتهم التامة غير منقوصة أو مقطوعة وتهللت أساريرهم فرحاً واستبشاراً ودلفوا في طريقهم وقلوبهم العاشقة تتلوع شوقاً للقاء المرتقب.

ما يزال أحمد يستشعر ما اعتراه من خشوع ورهبة كلّما اقترب من حدود القداسة والبهاء وبينما هو على ذلك الحال إذ صرخ أحدهم من بين الحشود (جواسيس.. خذوا الحذر بين الصفوف خونة).

عندها حدثت جلبة شديدة وترنحت الطوابير بشدة والأخبار تنتقل بسرعة البرق فتوجست القلوب من أمر عصيب سوف يلم بالجميع.. فصدح صوت الشاب مرة أخرى وهو يردد.. (لو قطعوا أرجلنا واليدين.. نأتيك زحفاً سيّدي يا حسين).

عادت هذه الكلمات الصفوف إلى نظامها وتوحدت المشاعر وتجانست وقد ألهبت ترنيمة الشاب جوارح الوافدين ومنحتهم بدفعات من الإصرار والتحدي والاستمرار حتى الوصول إلى قمم المجد والرفعة.

كان لتلك الحشود دوياً هائلاً كالإعصار، دوياً يزلزل عروش الطغاة ويسحق غطرستهم، وبينما كانت الخطوات الثابتة تسجل وقعاً وتتناغم مع هتاف الرجال سرعان ما تملص أحمد عن كتف والده وهرول مخترقاً الجموع المتوسمة بالشوق واللهفة لمرقد أبي الأحرار لم يكن يملك من الوقت الكثير ولم ينفعه صوته ولا حتى صراخه باستقطاب الأنظار نحوه فعرج نحو مركبة كانت واقفة بالقرب منه فاعتلاها بشق الأنفس وتلفظ أنفاسه قبل أن يسمع دوياً هائلاً أحال الأجساد بدقائق إلى جثث وأوصال مقطعة، فلما انجلت الغبرة وكفكفت الأحزان وجدوا جثة أحمد متسمرة وعيناه شاخصة ويداه تحتضنان لافته خضراء كتب بها بلون الدم: كلنا فداء للحسين عليه السلام.

عزيزة الحسين عليه السلام

إحسانٌ بإحسان

■ **نادية حمادة**

كان يا مكان في عصرنا الآن، بيتٌ سعيدٌ فيه أبٌ وأمٌ حنونان، وبنتٌ تُسمّى رقية، تبلغ من العمر أربعة أعوام، تلمع في عينيها برقةٌ ذكاء، وفي صباح يوم الجمعة استيقظتْ على استعداد والدها للعمل في حديقة المنزل؛ لتدير برأسها الصغير وعينيها الصغيرتين باحثةً عن والدتها، فتجدها قد انشغلت بتحضير كعكة علم بها كلّ مَن كان في المنزل، فأسرعت بخطواتها الصغيرة لترتمي في أحضان والدتها، وتحصل على قبلة تعدّها رقية دعوة مستجابة من والدتها إلى الله عز وجل؛ لتطلّ بعينيها الصغيرتين على حديقة المنزل التي عمل بها والدها متسائلةً:

رقية: لماذا أسميتموني بهذا الاسم؟

الأم: حباً ببنت للإمام الحسين عليه السلام التي أردنا أنْ تمتلكي بعضاً من صفاتها.

رقية: وما هي صفاتها؟

الأم: لها صفات كثيرة، إذ كانت طفلة مطيعة لوالدها، محبّة لعمل الإحسان والبرّ، مؤمنة مع صغر سنّها.

رقية: كم أحزنتني.

وفي الوقت ذاته كانت الشمس قد انتصفت في السماء، فقالت الأم: مَن سيقدّم هذا العصير البارد؟

رقية: أنتِ مَن سيقدّمه إلى والدي، فأنا صغيرة.

الأم: ألا تريدين أن تكوني شبيهة بصفات السيّدة رقية؟!

رقية: نعم، ولكن كيف وأنا صغيرة؟!

الأم: كذلك السيّدة رقية كانت صغيرة إلا أنها تسعى دائماً إلى إرضاء والدها، وتلبّي احتياجاته في تحضير مصلّاه إذا حان وقت الصلاة؛ ولأنها طفلة مؤمنة تسير على نهج القرآن في تقديم المساعدة التي تناسب عمرها، وكانت على صغر سنّها تنصت للأذان.

استعدّت الأم للخروج إلى الحديقة بكأس العصير، لتستوقف رقية والدتها قائلةً: هل لي بأن أكون مثل السيّدة رقية في إحسانها إلى والدها؟ فهي كانت تحسن إليه بتجهيز مصلّاه، وأنا أريد الإحسان إليه بتقديم كأس العصير البارد له في هذا اليوم الحار.

الأم: تفضلي.

وخرجت رقية إلى الحديقة تمشي بحذر، فاستقبلها والدها بكلماته: أهلاً وسهلاً بابنتي رقية، قد جاء في الوقت المناسب.

رقية: شكراً يا والدي، فأنا ممتنة لكَ باختيار هذا الاسم لي.

الأب: بارك الله فيك، ثم رفع الأذان للصلاة، وأسرعت رقية في تجهيز المصلّى لوالديها، وانشغلت بذكر الله؛ ليكون جزاء إحسانها نزهةً برفقة والديها.

سَليلَةُ الزَّهراءِ عليها السلام الصَّغيرَةُ

■ **رانية فراس / بغداد**

رحلت تلك الصغيرة التي كانت مصدر سرور للعائلة النبوية إذ درجت في بيت كان الإمام علي عليه السلام عميده والسيّدة الزهراء عليها السلام عموده فكان أحبّ شيء على قلبها أوقات الصلاة على الرغم من أن عمرها لم يتجاوز الثلاث أو الأربع سنوات، ولكن تغذت قبل أن تخلق بالإيمان وحبّ الله عز وجل فنبت لحمها مذ كانت جنينا في أحشاء أمها على صوت ترتيل والدها للقرآن، وطرق آذانها وهي وليدة تهجد أخيها الإمام السجاد عليه السلام بالدعاء، ونهلت من عمتها السيّدة زينب عليها السلام الحنان والعطف ولعلّها رأت فيها عليها السلام البنت التي لم تنجبها، فسقتها من آداب السيّدة الزهراء عليها السلام وعلومها فصارت تشابه جدتها على الرغم من صغر سنها فتعلقت بوالدها الإمام الحسين عليه السلام كما كانت السيّدة الزهراء عليها السلام مع والدها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وتحملت السيّدة رقية عليها السلام عناء السفر والعطش ومصائب عاشوراء وآلام السبي والأغلال كما تحملت السيّدة الزهراء عليها السلام أعباء الرسالة المحمدية وما تبعها من مصائب وأخيراً استشهدت السيّدة رقية عليها السلام من الحسرة على والدها عليه السلام بعد استشهاده وكذلك استشهدت السيّدة الزهراء عليها السلام بعد حسرتها على والدها سيد الكونين صلى الله عليه وآله، فالسلام على من شابهت جدتها الزهراء عليها السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من أحب أن يكون سكنه في الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم. قلت: ومن هو؟ قال: الحسين. فمن أتاه شوقاً إليه وحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وحباً لفاطمة وحباً لأمير المؤمنين عليه السلام أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب".

وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٨٨

كريم أهل البيت عليهم السلام

حِلْمُهُ عليه السلام حَتَّى بَعدَ مَمَاتِه

■ وفاء المسعودي

عجباً لفئة باغية محسوبة على الإسلام تدعي أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم تبادر بكلّ ما أوتيت من قوة إلى ظلم آله وسبطه؟

لقد لاقى الإمام الحسن عليه السلام ظلماً وجوراً من أمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله في حياته وبعد مماته، فلم تكتفِ هذه الفئة الباغية من بني أمية بإرسال السم إليه عن طريق زوجته اللعينة جعدة بنت الأشعث بل حاربته هذه الفئة في اختيار مكان دفنه وكانت وصيته عليه السلام أن يدفن بجنب جده المصطفى صلى الله عليه وآله فهو أولى الناس به، فخرج الحزب الأموي يتقدّمهم مروان بن الحكم وتساندهم في ذلك إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وهي تركب على بغلة شهباء وتنادي: "لا تدخلوا في بيتي من لا أحب؟! إن دفن الحسن في بيتي لتجز هذه وأومأت إلى ناصيتها".[1]

والسؤال كيف أصبح بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بيتها وحدها ولها حق التصرف فيه؟!

ألم تزعم هذه المرأة وأبوها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً"[2]، فهل كان هذا الحديث مخصوصاً لكي تحرم فاطمة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله من إرثها في فدك وغيره، ومن المعروف أن للنبي صلى الله عليه وآله تسع زوجات فكيف تملكت هي البيت وحدها، وصدق من قال:

لـك الـتـسـع مـن الـثـمـن

وبـالـكـل تـمـلـكـت

ولا يخفى أن الزوجة لا ترث من زوجها شيئاً في الأرض بل ترث من العمارات، ولكن ما حجب بني هاشم من عدم دفن الحسن عليه السلام بجوار جده صلى الله عليه وآله هو الوصية التي أوصى بها الحسن عليه السلام فلقد كان عليه السلام حليماً في حقه حتى بعد مماته وأوصى بأن لا تراق قطرة دم في دفنه، وأليس من الغرابة أن زوجة الرسول صلى الله عليه وآله لا تحب ريحانته وسبطه؟

والغريب من ذلك أنها عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وافته المنية كأن البيت بيتها وكأن عبد الرحمن بن عوف أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من ريحانته وسبطه؟

ولقد استاء المؤمنون من هذا الموقف المعارض لدفن الإمام الحسن عليه السلام بالقرب من جده وخاصة بني هاشم وأشهروا سيوفهم فنهاهم الإمام الحسين عليه السلام عن ذلك عملاً بوصية أخيه الحسن عليه السلام. ولفظاعة هذا الموقف من الحزب الأموي اهتزت مشاعر أبي هريرة الذي سجّل له التاريخ هذه الوقفة الكريمة والعجيبة من شخص عرف بولائه لملذاته ولكن تمادي الفئة الباغية في ظلمها حرك ساكن أبي هريرة وأخذ ينادي بأعلى صوته: أريتم لو مات ابن لموسى بن عمران أما كان يدفن مع أبيه؟ وأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".[3]

ولكن لا جدوى فلا حياة لمن تنادي ودفن عليه السلام في البقيع وتم بناء قبره ولم يسلم الإمام الحسن عليه السلام من ظلم أعدائه حتى بعد مواراة جثمانه الطاهر واستكثروا أن تكون عليه قبة تليق ببعض الشيء به وبمكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، فراموا إلى تهديم قبره عليه السلام في السنة ١٢٢٠هـ وبعد إعادة البناء مرة ثانية عن طريق تبرعات المؤمنين عمد أعداء آل محمد إلى هدم القبور مرة أخرى بعد تعريض القبر الشريف للاعتداء لجميع مكوناته وذلك في عام ١٣٤٤هـ تصريحاً منهم بأنهم أبناء تلك الفئة الباغية وأن حقدهم قد ورثوه عن آبائهم الأمويين والله لا يهدي القوم الظالمين.

(١) شرح ابن أبي الحديد في النهج: ج١٦، ص٥٠.

(٢) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ص٤٩٢.

(٣) موسوعة أهل البيت عليهم السلام: ص٤٩٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من أراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين وحب زيارته، ومن أراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين عليه السلام وبغض زيارته".

وسائل الشيعة ج١٠، ص٣٨٩

هل بيت النبوة عليهم السلام

عَلَى تلالِ الغَرْقَد

■ العلوية ميعاد كاظم اللاوندي

أرهفت وريثة الأحزان السمع جيداً، ليس هناك سوى همهمة خلف الباب الموصدة، وجد الوجل طريقه إلى قلبها فتسلل.

طرقت الباب بكف مرتجف ثم دخلت، استقبلها الإمام الحسين عليه السلام مضطرباً..

هالها ما رأت، حاولت جاهدة خنق شهقتها أو ابتلاع غصتها، حاول الإمام الحسين عليه السلام تهدئتها لكن دون جدوى فمنظر الطشت المشؤوم وهو يستعر لظىً كبد السبط المسموم أرعد فرائصها، كيف لا وهي ترى من رست الخليقة على أعتابه وهو يهم بالرحيل ناشراً أشرعة الوداع..

صورة رسمتها المنية على إيقاع الصمت الرهيب، فلا وقع لأقدامه الشريفة بعد أن صار إلى عالم الملكوت القدسي فقد باتت سكك المدينة تضج بالوحشة وافتقد الليل البهيم رفيقه الممل بعطاياه الخجولة وطرقات غابت عن أبواب باسة تتبع خلفها أفواه فاغرة وأحداق ساهدة ترقب قدوم الزائر المجهول الذي تتفجر بمقدمه ينابيع العطاء والإيثار..

في مشهد أبكى المخالف والمؤالف في بيت الحسن عليه السلام هناك حيث الجسد المسجى تحيط به شموس الطف المنيرة فما بين الشمس والقمر والنجوم الهاشمية فارقت روحه الطاهرة الدنيا ورحلت إلى بارئها راضية مرضية.

رحل الإمام المجتبى عليه السلام ولم ترحل كلماته الخالدة التي شع صداها عبر الأزمان والعصور لتبرز للأجيال عبر فرشاة البسالة ألوان كربلاء الساطعة وما سطرته من ملاحم وبطولات عجزت أعظم مجلدات التاريخ في تبيان حقيقتها الرسالية حيث ردد عبارته المشهورة مواسياً لأخيه الحسين عليه السلام لما برقت من عينيه دمعة لا تبكي يا أخي فلا يوم كيومك يا أبا عبد الله.

كان مقرراً أن ينتهي الموقف الجنائزي المهيب عند قبر النبي الهادي صلى الله عليه وآله حيث نهاية الرحلة المؤلمة لريحانة المصطفى لكن..! العجب كل العجب فما بين وعيد مَن بارزت خالقها وصدحت بأعلى صوتها أن لا تدفنوا في بيتي من لا أحب.. وبين نصال من بخسوا أجر صاحب الرسالة، انفصمت دعامة الجود والكرم وعاد النعش الموشوم بأحقاد السهام التهتري على مضض ليجثم أخيراً فوق تلال الغرقد محتسباً، ليس هذا إلا حقنا للدماء.

أيا رحمة ربي الواسعة، يا إمامي يا أبا محمد الحسن المظلوم، يا ناصر دين الله، لنكظم الغيظ حتى ظهور المنتقم عجل الله فرجه وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

الشَّهيدُ الثّائر

■ زينب كريم

لا يخفى على الجميع أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأجل إصلاح الناس في ذلك الوقت، فقد ارتُكبت الكبائر جهراً، فقال الإمام الحسين عليه السلام مقولته الشهيرة: "..لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله.." (١) وكذلك زيد بن علي بن الحسين عليه السلام كان في زمنه تُرتكب الفواحش جهراً، فخرج لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأجل الإصلاح، أهل العراق دعوا الإمام الحسين عليه السلام وأرسلوا إليه الكتب أن يا ابنَ بنت رسول الله نحن لك جنود مجنّده، خصوصاً أهل الكوفة، وأيضاً أُرسلت الكتب لزيد بن علي عليه السلام؛ لدعوته إلى القيام بالثورة ولنصرته، وبعد ذلك غدروا به كما غدروا بجدّه الإمام الحسين عليه السلام.

وكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد نجحت في هزّ أسس مدة التكوين التي صاغتها شخصيات بني أمية عن طريق صراعها ضدّ الإسلام بتبني صياغة الأسس الجاهلية التي تناقض تعاليمها.

وثورة زيد بن علي عليه السلام قد نجحت في هزّ مدة قطف الثمار وعدم التسليم للواقع المنحرف بعد فرضه على الجماهير، ونجحت في بعث الصوت الرسالي الرافض للواقع.

وهذه هي بعض أوجه الشبه بين ثورة زيد عليه السلام وجدّه الإمام الحسين عليه السلام.

ترك استشهاد زيد بن علي عليه السلام أثراً بالغاً في أهل البيت عليهم السلام فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: "قال أبي موسى بن جعفر عليه السلام إنه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام يقول: "رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته". (٢)

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٣٥٤.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٥٢.

عن الرضا عليه السلام قال: "من ترك السعي في حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة. ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمّى يوم عاشورا يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر..."

وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٤.

قَادِمَاتٌ مِن الجَنُوب

■ هناء الخفاجي

أمهات وبنات وحفيدات، أخوات وصديقات.. وأخريات! مجتمعات تارة، ومتفرقات تارة أخرى، يتسابقن مع الريح، في مسيرة مارثونية مليونية، لا تحتاج إلى الدخول كتاب الأرقام القياسية؛ لأنها أكبر من كلّ المقاييس، لا تخضع لشروط العمر، أو لفئة، أو طائفة، أو قوميّة، أو مذهب، فيها الوليد، والصغير، والشاب والكهل، والمرأة والرجل، والغني والفقير، والعربي والأعجمي، من كلّ بلاد العالم ومع كلّ الفوارق التي بينهم، يجمعهم عشقٌ أزليّ تغلغل في أعماقهم حدّ النخاع، عشقهم الذي يستمدّون منه الحياة ويوهبون حياتهم لأجله، إنه عشق الإمام الحسين عليه السلام، غير مبالين إن كان مسيرهم بالليل أم بنهار، برمضاء الصيف أم بزمهرير الشتاء، بحرب أم بسلم، شعارهم (لو قطّعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين).

لفت نظري موكب فيه أطفال ونساء فقط! غير مبالين بالمطر المنهمر فوق رؤوسهم، وهم يحملون رايات كُتب عليها (يازهراء). وقبيل وقت صلاة الظهر نزل الموكب (يازهراء) القادم من البصرة والمؤلف من عشرين امرأة مع أطفالهنّ في أحد المفارز الطبية المرابطة على الطريق المؤدي إلى كربلاء. وكان باستقبالهنّ أربع نساء يعملنَ في المفرزة التي تقوم على خدمة الزائرات طوال أيام أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، حيث قمنَ بتجفيف ملابسهنّ المبللة قدر المستطاع، وتدليك أقدامهن، وتنظيف بعض التقرّحات الموجودة من أثر المشي لعدة أيام. وبعد قسط بسيط من الراحة وأداء فريضة الصلاة، جلست النسوة لتناول الطعام، فتجاذبنا معهنّ أطراف الحديث.

استقبال السبايا

سألت مسؤولة موكب (يا زهراء) عن كيفية جمع هذا العدد من النساء والأطفال والمسير بهم في هذا الجو البارد والممطر من البصرة إلى كربلاء المقدسة؟

أم حسن أكبرهنّ سناً، قالت: منذ عشرين عاماً، كنتُ أقصد زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام مع زوجي، وعندما توفي ذهبتُ مع ولدي حسن الذي أعدمته السلطات في زمن اللانظام حين قطعوا علينا الطريق في إحدى الزيارات وأخذوه مع الشباب (المشاية) إلى السجن، ثم أرسلوهم لنا جثثاً هامدة، ومنذ ذلك اليوم قررتُ أن أواصل المسير إلى أبي الأحرار عليه السلام لآخر يوم في حياتي مهما كانت الأحوال الجوية والأمنية. واسترسلتْ: جمعتُ بناتي وحفيداتي وأخواتي وجاراتي وأطفالهنّ في موكب نسوي، وما نقوم به من عمل متواضع هو بمثابة استقبال للسيدة زينب عليها السلام ومَن معها من النساء والأطفال السبايا القادمين من الشام إلى كربلاء.

لكلّ واحدة قصة

نثرتُ أسئلتي بينهنّ لأكتشف أنّ لكلّ واحدة منهنّ قصة، فعندما سُئلت أم محمد عن سبب مجيئها من أقصى الجنوب على الرغم من أنها مقعدة على كرسي متحرك قالت: إنّ الإمام الحسين عليه السلام ضحّى بنفسه وأهل بيته وأصحابه من أجلنا، فهل بعد ذلك نبخل عليه بشيء؟ حتى ولو كانت أرواحنا، فهي فداء له، وأردفت قائلةً: بعد دخول الجيش الأمريكي إلى بلدنا عام٢٠٠٣م أدى سقوط صاروخ في شارعنا إلى بتر ساقي واستشهاد زوجي وولدي، فقامت أختي وبناتها برعايتي وهنّ مَن يقوم بدفع الكرسي من البصرة إلى كربلاء في كلّ عام.

ابتسمت مع دمعة رقراقة في عينيها وأضافت قائلةً: إني أنتظر هذه الأيام حتى ينفد صبري فإنها كلّ حياتي، فعندما أرى الحشود المليونية الزاحفة نحو ملهمها الروحي تزداد ثقتي بربي وبنفسي، وأشعر بأني مازلت على قيد الحياة.

(أم علي) روت لنا قصة مختلفة قائلة: بعد عشر سنوات من زواجي لم أُرزق بطفل، مع مراجعاتي الكثيرة للأطباء لكن دون جدوى، وفي إحدى زياراتي للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام نذرتُ إن رزقني الله طفلاً أن نكون من (المشاية) - زوّار الأربعين - وقد مَنّ الله عليّ بتوأم (علي وفاطمة) وهم يسيرون معي منذ أربع سنين.

أمّا أم زهراء فتقول: التحقتُ مع أمي وخالاتي بموكب أم حسن بعد أن تخرجتُ في الكلية، وأنا الآن موظفة ولديّ طفلة عمرها ستة أشهر ولم أقطع المسير على الأقدام مهما حصل، ففي عملنا هذا مواساة للزهراء عليها السلام التي ضحّت بأولادها من أجلنا، وما نقوم به شيء قليل لا يكاد يذكر مقابل تضحيات الإمام الحسين عليه السلام.

الشابة نور وهي طالبة في المرحلة الأخيرة في كلية العلوم، قالت: جئتُ مع أختي الكبرى وصديقتي، وأضافت أنها اتصلت بثلاث من صديقاتها في الكلية - وهنّ من أهالي الناصرية - للالتحاق بموكبهنّ بعد الاتفاق على مبيت موكب أم حسن في بيت إحدى صديقاتهنّ ومواصلة المسير في صباح اليوم التالي.

انضمت إلى أم حسين بنت عمها أم فارس من مدينة العمارة ترافقها ابنتها مريم العروس منذ ثلاثة أشهر وجارتها إيمان الحامل في شهرها الرابع، وعندما قلتُ لها ألا تخافين من طول الطريق والسير على الأقدام لمسافات بعيدة ولعدّة أيام قد يسبب إسقاط الجنين؟ قالت لا أخاف عليه من شي فالله عزّ وجلّ منحني إياه ببركة الإمام الحسين عليه السلام الذي ما بخل برضيعه (عبد الله) ذي الأشهر الستة في سبيل الله عزّ وجلّ، وإذا سقط جنيني في طريق الإمام الحسين عليه السلام سيكون طيراً في الجنة، ويشفع لي عند الله وهذا الشيء يسعدني كثيراً.

مرشدة دينية

تكنّى بأم زينب، تدرس العلوم الحوزوية، ترافق موكب أم حسن منذ خمس سنين، وهي تحث النساء على الالتزام بالحجاب، وأوقات الصلاة، والحفاظ على النظافة، وفي أوقات الاستراحة تعطي محاضرات مختصرة حول أحكام العبادات، وتتمنى أن يكون في كلّ المواكب مرشدة دينية؛ لأن الكثير من النساء خصوصاً كبيرات السن يجهلن طريقة الوضوء الصحيحة وأشياء كثيرة تخص العبادات، وكما تقول يجب علينا أن ننصر ثورة الإمام الحسين عليه السلام من خلال السير على نهج أهل البيت عليهم السلام والالتزام بمبادئهم وأخلاقهم وعباداتهم.

بركات الإمام الحسين عليه السلام

وعن الخدمات التي قدمت لهنّ في الطريق وكيفية تحملهنّ مع الأطفال قسوة الشتاء، كان جوابهنّ: إنه ببركات الإمام الحسين عليه السلام المواكب الحسينية تزداد سنة بعد أخرى والبيوت مفتوحة على طول الطريق وكلّ شي متوفر فيها وموائد الله عزّ وجلّ عامرة بأصناف الطعام والكل يرحب بالزوّار ويتوسل للمبيت عندهم للتبرك بخدمة زوّار الحسين عليه السلام، والمشي يشعرنا بالدفء كما أشدنَ بدور المفارز الطبية التي وفرت كلّ احتياجاتهنّ من أدوية مجانية، ودور رجال الأمن الذين يسهرون ليل نهار من أجل تأمين الطريق للزائرين.

الطريق إلى الجنة

بعد الاستراحة قامت أم حسن بتفقد رفيقاتها وحثهنّ على النهوض لمواصلة الطريق إلى الجنة كما تسميه، ودعت أم حسن ورفيقات دربها (الخادمات) مسؤولات المفرزة الطبية للالتحاق بزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام بعد الانتهاء من واجبهنّ في المفرزة الطبية.

في كلّ مرة تثبت المرأة العراقية (الزينبية) جدارتها في تحمل المسؤولية مقتديةً بمولاتها العقيلة زينب عليها السلام التي هي مصدر إلهام لجميع النساء، فهنّ يسرنَ في طريق الخلود المنشود متحديات جميع الظروف، وذلك بفضل ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي منحت الحرية الحقيقية للعالم وعبارته: (هيهات منّا الذلة) كسرت كلّ أنواع قيود العبودية، ولم تفرق بين رجل وامرأة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله تحضر لزوار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم".
كامل الزيارات: ج٢٢.

قال الإمام الرضا عليه السلام: "من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم يموت القلوب".(١) يؤكد هذا الحديث المأثور عن الإمام الرضا عليه السلام ضرورة التذكير بمصاب أهل البيت عليهم السلام والثواب الجزيل لمن يذكر الأنام بمصابهم أو يبكي أو يتباكى عليهم وسيكون في ضيافة الرحمة الإلهية يوم لا ينفع مال ولا بنين. ومن أعظم المصائب على أهل البيت عليهم السلام هو مصابهم بالإمام الحسين عليه السلام ولا يخفى إن لمصيبته عليه السلام أثراً واضحاً ليس في العالم الإسلامي وحده بل شمل العالم بأسره فهو زعيم الثوار الذي تخلد ذكره على امتداد العصور على الرغم من محاربة الطواغيت لذكره. والبكاء على سيد الشهداء هو تعبير عن المحبة والولاء لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ إن مودة سبط الرسول صلى الله عليه وآله من المسلمات لأجر الرسالة تصديقا لقول الله عز وجل: ﴿..قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إلا المَوَدَّةَ في القُربى..﴾/ (الشورى:٢٣). وحبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عزمت بعض النساء على نصرة الإمام الحسين عليه السلام وذلك بإقامة مجالس العزاء والتذكير بمصابه الأليم، ومنهن الأخت (حوراء علي الموسوي).

من دَمِ الإمَامِ الحُسَينِ عليه السلام تَفَجَّرَتْ عَنَاوِينُ للخِدْمَةِ

■ حوار: وفاء حسن

حيث وجهنا لها بعض الأسئلة، ما الذي دعاك إلى اعتلاء المنبر الحسيني؟

الذي دعاني إلى ذلك هو كثرة الظلامات التي وقعت على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام الكرام وعبارة الإمام "هل من ناصر ينصرنا؟"(٢) قد أقرحت قلبي وتفكيري وسعيت إلى نصرة سيّد الشهداء عليه السلام بمعونة الخالق عن طريق الترنم بمدحه وذكر مصائبه.

ما هي الخطوات التي تسيرين عليها لتطوير نفسك في فن الخطابة؟

في البداية التحقت بمدرسة الخطابة المفتوحة للعتبة العباسية المقدسة وكنت من الأوائل في السنة الأولى ثم تعثرت دراستي فيها؛ لأنها تتزاحم مع دراستي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن وأنا في المرحلة الثالثة. وكما تلاحظين أن دراستي تصب في منهل واحد هو اكتساب المعرفة وتطوير قدراتي؛ لأني أعتقد أن من يتصدى للمنبر الحسيني عليه أن يبدأ بتطوير ذاته ومراقبة أفعاله وأن يكون جديراً للخدمة؛ لأنه عقد على نفسه الانضواء تحت لواء الحسين عليه السلام.

هل توجهين القضية الحسينية لإسداء النصح وما هي الآلية التي تتبعينها في إرشاد المجتمع؟

القضية الحسينية قضية عالمية والذي يتتبع انتشارها في أرجاء العالم يعلم أن هناك يداً خفية ورعاية إلهية في التعامل معها فهي لم تشغل العالم الإسلامي فحسب، بل امتدت وتوسعت لبقية الثقافات الأخرى، وهذا يدل على أحقيتها ويجب أن لا يكون ذكر هذه المصيبة؛ لأجل النحيب والبكاء على أهل البيت عليهم السلام فقط وإنما استذكار لكلّ ما تحمله واقعة ألطف من قيم ومعانٍ مختلفة وأمّا عن إرشاد المجتمع فيكون عن طريق الأسلوب اللطيف والموعظة الحسنة ولقد صدق الله تعالى عندما قال: ﴿..وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..﴾/ (آل عمران:٢٥٩). فهذا الكلام مرسل لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله فالأحرى أن نحذو حذو الرسول صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة.

لقد تصدت الأخت حوراء لخدمة المنبر الحسيني إيماناً منها بالقضية الحسينية التي هي رمز لكلّ الثورات الشريفة في العالم أجمع وحرصاً منها على الحصول على لقب الخادمة؛ لأن خدمة الإمام الحسين عليه السلام شرف لا يضاهيه شرف.

.....

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية): ج١٠، ص٣٩٢.
(٢) الإمام الحسين عليه السلام من الميلاد وحتى الاستشهاد: ص٢٤٧.

الشَّهيدَةُ بنتُ الهُدَى
رَائِدَةُ الإِعلَامِ الإِسْلَامِيّ النِّسوِيّ

■ د. بيان العريّض

برزت إبّان الستينيات من القرن الماضي ظاهرة متفردة تمثلت بالخطاب الإعلامي الإسلامي النسوي من خلال ريادة الشهيدة آمنة باقر الصدر (بنت الهدى) لهذا الخطاب وتأسيسها له.

وقد بلغت الشهيدة شتى أنواع التواصل الجماهيري من مقالات صحفية نُشرت في مجلتي الأضواء والإيمان النجفيتين الإسلاميتين، وكذلك قصصها الإسلامية الهادفة، وإحياؤها للمجالس الحسينية وتطويرها باتجاه إثارة الوعي الديني والثقافي والسياسي لدى المرأة المسلمة وتصديها لدورها التغييري الكبير إزاء الطروحات الإلحادية والتكفيرية.

لقد كانت الشهيدة بنت الهدى حلقة الوصل ما بين المرجعية الدينية وجماهيرها، وتميّزت بالالتزام الديني والمثابرة لإظهار صورة الإسلام الناصعة حتى آخر يوم في حياتها.

في خضم هذه السنوات التي كانت تمور بالفكر والفكر المضاد، ولدت رائدة الإعلام الإسلامي النسوي في العراق من أطيب أرومة وأعرق بيت، ولا أظنها كانت تدري أنها ستصبح رائدة إعلامية، بل إنّ جلّ المصادر والكتب والأبحاث التي كُتبت عنها قد اهتمت بها في مجالات الريادة الإسلامية، والريادة الجهادية، والشهادة، وريادة العمل الاجتماعي والفكري والتعليمي الإسلامي النسوي، إلا أنها لم تعطها حقّها من ريادتها المتميزة للإعلام الإسلامي النسوي. تنتمي رائدتنا الإعلامية إلى تراث أسري ضخم لا يُبارى، فهي سليلة أسرة آل الصدر التي تعدّ من الأسر العلمية العريقة والتي أنجبت العديد من الأعلام الذين طبقت شهرتهم الآفاق وذاع صيتهم في دنيا العرب والإسلام، إذ يرجع نسبها الشريف إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله، فاشتهرت هذه الأسرة بكثرة العلماء الدينيين فيها الذين نبغوا في مجالي الدين والفقه، والجهاد والسياسة.

وكما في السير التاريخية للعظماء يُدهش الباحث من بناء هذا الصرح الإنساني الخلّاق دونما تأسيس من مدرسة أو جامعة، فقد درست الشهيدة بنت الهدى في منزلها علوم النحو، والمنطق، والفقه، والأصول جنباً إلى جنب العلوم التقليدية التي تُدرس في المدارس الحكومية. وهكذا جمعت ما بين الدراسة الأكاديمية ودراسة المعارف الإسلامية، في رعاية وافرة من والدتها وشقيقتها وأخوالها. فلم تتلق تعليماً ولا تثقيفاً من أحد غير أخويها إلى أن كبرت ونضجت وصارت هي التي تفتح حلقات التعليم والتربية لبنات المؤمنين.

ولقد جاءت شهادة السيدة (بنت الهدى) بحقّ رعاية أخويها لها في قابل الأيام وخصوصاً بحقّ أخيها الشهيد محمد باقر الصدر الذي ما انقطع يوماً عن رعايتها وتعليمها وتثقيفها حتى آخر يوم من عمرها.. فنجدها تقول بحقّه: (إنني سعيدة فيما توفر لي من ظروف خاصة مكنتني من الطموح لبناء جيل من المؤمنات المربيات اللاتي يمكنهنّ خدمة الإسلام بأفضل ما يمكن، فأنا وبفضل الله تعالى بقرب أخي أحصل منه على التوجيه في كيفية العمل والرؤى الصحيحة والمناسبة من جانب، وعلى الثقافة المعمقة والفهم الصحيح للإسلام من جانب آخر، فأرجع إليه في كلّ ما يصعب عليّ، وأحصل منه على أفضل ما يكون ويمكن وخاصة في المسائل الفقهية والفكرية، وهذه نعمة كبيرة يجب أن أشكر الله عليها).

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي أداه أخوها الشهيد السيد محمد باقر الصدر في بناء شخصيتها وصقلها، وصياغة أفكارها، وتشجيعها على الكتابة والتأليف، والتصدّي للعمل الإعلامي النسوي، إلا أنه لا يمكن إغفال حقيقة شخصيتها الفذة وصفاتها المتميزة التي عُرفت بها منذ طفولتها من ذكاء وقّاد، وسرعة حفظ، وقابلية على الإقناع والجذب، فلم تكن تراها امرأة وتسمع كلامها ومنطقها إلا وقد أعجبت بها وأصبحت من مريداتها. فهي أخت الشهيد المجاهد السيد الصدر، ولكنها في الوقت نفسه (بنت الهدى) تلك الشخصية المفعمة بالتميز والطموح والذوبان برحيق الإسلام ورونقه، وإن لم تكن كذلك لما استفادت من الشهيد الصدر بشيء، فكم من أخوات مراجع وأخوات عظماء مرّ بهنّ التاريخ مرور الكرام، ولم يصلنَ إلى المستوى الذي وصلت إليه الشهيدة بنت الهدى ريادةً وتضحيةً.

شَهِيدُ صِفِّين

■ شهد صلاح مهدي

هو عمّار بن ياسر بن عامر وهو عربي النسب عنسي مذحجي قحطاني من أهل اليمن ويلقب بـ (أبي اليقظان). كان أبوه من المتقدمين في الإيمان والصحبة تزوج سميّة بنت خياط فولدت له عماراً وقيل انه لم تكن في إماء قريش أَمَةٌ حرّةٌ مثلها في ذكاء القلب وصحّة العقل وملاحة الوجه وعفة النفس وطهارة الذيل.

ولد عمار ﷺ قبل البعثة الشريفة بأربعين عاماً تقريباً سنة ٥٧٠م أو نحوها، وعندما بعث الله تعالى محمّداً برسالة الإسلام وأشرقت الأرض بنور ربها، سرعان ما استجاب ياسر وسميّة وولدهما عمّار وعبد الله لهذا النداء السماوي وروي أن عمّاراً خامس من اظهر الإسلام وقد لقي عمّار وأبوه وأمه وأخوه في سبيل الله ما لقوا من ضروب العذاب وألوان الأذى وقد قتل أبواه وأصبحوا من أول الشهداء في الإسلام. وجاء في روايات تعذيب عمار: (إنه كان يُعذَّب حتى لا يدري ما يقول)[١] وجاء في رواية أخرى: إن المشركين عذّبوا عمّاراً بالنار فكان النبيّ يَمُرُّ به ويُمِرُّ يده على رأسه فيقول: "﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾[٢] على عمّار كما كنت على إبراهيم"[٣]، ونزلت في عمّار بسبب هذا التعذيب عدّة آيات من القرآن الكريم منها:

١. روى أكثر من راوٍ ومحدّث: إن المشركين أخذوه وعذّبوه حتى سبّ النبيّ ﷺ ثم جاءه وذكر ذلك له فانزل الله تعالى فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.[٤]

٢. ونزل في عمّار وأبيه: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾.[٥]

٣. وعن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[٦] قال: عمّار بن ياسر، وغيرها وهكذا كان عمّار في بدء البعثة النبوية حينما تحدى أصنام قريش بالسبق إلى الإسلام والمبادرة إلى الإقرار بهذا الدين المنزل والرسالة الخاتمة.

فكان لهذا المجاهد الكبير شأن عند الله ﷻ وعند رسول الله ﷺ فقد أثر عن النبي ﷺ في عمار من الأحاديث والتصريحات ما دلّ بصريح اللفظ على سموشأن هذا المسلم الصادق الإيمان ومنها: قال النبيّ ﷺ: "عمّار خلط الإيمان بلحمه ودمه".[٧] وهو أحد الذين تشتاق إليهم الجنة كما روي عن النبي ﷺ: "ثلاثة تشتاق إليهم الجنة: علي وسلمان وعمّار"[٨]، وعن النبيّ ﷺ: "مُلئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه".[٩]

وعنه ﷺ: "عمّار تقتله الفئة الباغية" وغيرها.[١٠]

كما أن عمّاراً امتاز بالشجاعة والسخاء والصبر والحلم والورع وثباته على الدين ويكفي في شجاعته أنه اشترك في حروب رسول الله ﷺ وعرض نفسه للمهالك ولم يعرف عنه أنه أدبر في حرب من تلك الحروب، ففي حرب الردّة كان يشجّع الناس ويحرضّهم على القتال، قال عبد الله بن عمر: رأيت عمّار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟ أنا عمّار بن ياسر هلمّوا إليّ.. وأنا انظر إلى أذنه قد تقطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشد القتال.[١١]

وشارك في معارك كثيرة منها: معركة الجمل وتبوك وصفين التي استشهد فيها والتي كان يمثل فيها قطباً من أقطاب تلك الحرب الرهيبة، كما كان عمار بن ياسر أحد المهاجرين الفارين بدينهم مع المسلمين الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة.

استشهاده: استشهد عمار ﷺ في معركة صفين على يد أبي الغادية الجهني وكان ذلك في عام ٣٧هـ ودفن في موضع استشهاده.

(١) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٧٢. (٢) (الأنبياء:٦٩).
(٣) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٧٢. (٤) (النحل:١٠٦).
(٥) (آل عمران:٢٨). (٦) (الأنعام:١٢٢). (٧) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٨٦.
(٨) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٨٦. (٩) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٨٥.
(١٠) من المؤمنين رجال: ج٢، ص٨٧. (١١) موسوعة عظماء الشيعة: ج٤، ص٦١.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال، ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة".
وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٣٣.

مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

■ **منى سعد**

وهو رجل جليل القدر عظيم المنزلة ومن خواص أمير المؤمنين عليه السلام أمه أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وهاجرت معه إلى الحبشة وهناك وُلد عبد الله ثم قُتل يوم مؤتة ثم تزوجها أبو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها فتزوجها الإمام علي عليه السلام فكان محمد ربيبه وجارياً عنده مجرى أولاده ورضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا وقال الإمام علي عليه السلام: "محمد ابني من صلب أبي بكر"[1] ومن أولاده القاسم كان فقيه المدينة وأنجب القاسم عبد الرحمن وأم فروة تزوجها الإمام الباقر عليه السلام فأنجبت الإمام الصادق عليه السلام.

شهد محمد وقعتي الجمل وصفين وبعد صفين عينه الإمام علي عليه السلام والياً على مصر وأوصاه عدّة وصايا منها:

(اعلم يا محمد أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف نفسك) أي بمعنى أنت مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك (وأن تدافع عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفاً في غيره) بمعنى أن فقدت مخلوقاً ففي فضل الله عوض عنه (وليس من الله خلف في غيره)

بمعنى ليسعى في خلق الله عوض عن الله.[2]

وفي سنة ثمان وثلاثين للهجرة بعث معاوية بعمرو بن العاص ومعاوية بن خديج في جيش كبير إلى مصر جمعوا جموعهم لقتال محمد بن أبي بكر وأخذوه أسيراً ثم ضربه معاوية بن خديج فقطع رأسه وهو ظامئ وادخل جثته في جوف حمار واحرقوه بالنار وكان ابن ثمان وعشرين سنة.

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (وقد أردت توليه مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة).[3]

فلو كان هاشم بن عتبة لم يقد إلى العرصة وهي المساحة الواسعة بين الدور ولم يجعل لهم مجالاً للغلبة ففر محمد ظن أنه ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه.

(بلا ذم لمحمد بن أبي بكر) فلا يتوهم السامع أن الإمام عليه السلام يمدح هاشماً ويذم محمداً: (فلقد كان إليّ حبيباً وكان لي ربيباً).[4]

فحزن عليه حزناً شديداً فكتب إلى ابن عباس ينعاه: (أمّا بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد استشهد. فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً. وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً. أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً، فو الله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً).[5]

(١) منتهى الآمال: ج١، ص٢٩٦. (٢) نهج البلاغة: ص٥١٧. (٣) نهج البلاغة ص١٥٤. (٤) نهج البلاغة ص١٧١. (٥) نهج البلاغة ص٦٣٦.

نَبِيُّ اللّٰهِ يَحيَى عليه السلام

■ **إسراء مقداد**

كانت دعوة النبي زكريا عليه السلام، بأن يرزقه الله عز وجل ذرية طيبة، وقد استجاب الله سبحانه لدعوته، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ / (مريم:٧).

ففرح النبي زكريا عليه السلام فرحاً شديداً، ودرج نبيّ الله يحيى عليه السلام ونشأ تحت رعاية والديه، ونُبّئ صغيراً، فكان يدعو الناس إلى عبادة الله عز وجل، ويلبس الشعر، ولم يكن له دينار ولا درهم، ولا بيت يسكن فيه، أينما جنه الليل أقام، ولم يكن له عبد ولا أمة.

قُتل نبي الله يحيى عليه السلام في السابع والعشرين من شهر صفر -على رواية- على يد بخت نصر عليه اللعنة، وقطع رأسه عليه السلام، فشابه بذلك الإمام الحسين عليه السلام، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

المصدر: قصص الأنبياء للمؤلف الشيخ نزيه القميحا، ص٤١٧.

امتداد الماضي

الغَرَابِيبُ السُّودُ وفَتْوَى الفِدَاء

■ منى محسن / بغداد

جاء ديننا الإسلامي بتباشير الرحمة والإنسانية جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور جاء ليزهق الباطل وأهله ويحق الحق وأهله، كلّ هذه المعايير جسّدها نبيّنا نبيّ الرحمة الصادق الأمين صلى الله عليه وآله في سيرة حياته الشريفة.

فكان مصداقاً حقيقياً لكلّ معايير الخلق الجميل فقد أودع الله تعالى صفات السماحة والتواضع والإنسانيّة في قلبه الشريف حتى قال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾/ (القلم:٤)، وهكذا مضت سفينة النجاة تشق طريقها من سنا نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله فكان أهل بيته عليهم السلام امتداد حقيقياً لتلك السيرة في العلوم والخلق والرحمة الفياضة.

فتواترت الأخبار وتواردت المواقف التي تخبر عن سيرة الأبرار في إشاعة السلام والمحبة والتواضع والطيبة في تعاملهم في مختلف المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها بل وأزيد من ذلك أنهم كانوا يتعاملون بتلك الأخلاق حتى مع ألدّ أعدائهم، وأكثر من ذلك حتى مع قاتليهم!!

إنهم نفس رسول الله صلى الله عليه وآله تحرّكوا في آفاق الحياة بتلك الآلاء النبيلة والسجايا الفاضلة وقد رسموا على جيد الزمان الصور المشرقات والبراهين الساطعات ليكونوا السراج المضيء في عتمة الوجود فكانوا القدوة والأسوة دون منازع في دنيا الإسلام وقد حملوا راية الإسلام خفّاقة بمحمل الدين الحق وبواعز الإيمان أو الحرص الشديد.

وبعد تعاقب السنين وامتداد الزمان تخرج الأرض من بطونها صعاليك مجرمين يرسمون صورة أخرى مغايرة لصورة الإسلام التي شرعها وأسّسها بجهده وجهاده محرر ومنقذ البشريّة نبيّنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله ليلتف الأقزام والمارقون والقتلة والحاقدون الذين باعوا دينهم بالدراهم المعدودات حولهم يصفقون لهم في ذبح الرؤوس وتفخيخ الناس دون جرم وقتلهم بدم بارد مدعين بأنهم تحت خيمة الإسلام وقد رفعوا لواء وراية الإسلام ونسبوا لهم الحق في الإبادة والقتل

وهتك الأعراض دون أي تردد والإسلام منهم براء براء براء.

فهل قذفتهم الأرض من مشارقها ومغاربها نكرانا ليسقطوا على أرض الطهر والأنبياء فيعيثوا في الأرض الفسادا، أم هل نفوا من الوجود لبغيهم وقباحتهم ليهلّوا على بلد السلام غرابيب سود يبشّرون بالويل والثبور!؟

جمعتهم أفكار سوداوية وأمّلت في عقولهم سموماً عدوانيّة وحركتهم نوازع شيطانية أباحت لهم أفعال الإجرام والكفر وأتاحت لهم قتل الأبرياء تحت غطاء الدين المزيف الذي يدعون، أشد الأمور وقاحة وأبشعها أفكاراً أنهم يدّعون أن في قتل الناس الأبرياء إرضاء للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، حتى أن أحدهم يتصوّر أن له بتنفيذ عمليّة تفخيخ أجراً عظيماً يهبه معانقة الحور العين وسيكون غداؤه مع النبيّ صلى الله عليه وآله ..لا غير!

هراء أحمق وكذب ملفّق مرّر على عقولهم الساذجة لتحيلهم إلى جزارين يشربون دماء المسلمين دون أن يحرّك في قلوبهم الميتة ساكناً وهكذا انطوت الأكذوبة لتجرّ على بلاد الرافدين الموت والقتل والتشريد والفتك.

لتظلّ هذه البقعة الممحّصة بالبلاء موقعاً تنفّذ فيه الجرائم على مرّ الزمان بيد الظالمين والجبابرة والحقاد، وليظل العراق رازحاً تحت وطأة الخطط اللعينة التي يعتنقها شرذمة خلق الله المستبدّين في الطغيان.

إزاء كلّ تلك الانتهاكات ووسط بحر الماء المراق وتحت صراخ الأمهات المفجوعات وعويل الأيتام والأرامل كان لابدّ من صحوة تعيد العقل إلى الرشاد ولابدّ من دعوة تكون بمثابة الطلقة لتعلن عبر لغة تشظيها أن لا للظلم والطغيان.

ولقد كانت تلك الطلقة المصوبة متمثله بنداء المرجعية الحازم الذي أعلن فتح باب الجهاد والدفاع عن الوطن والعرض والشرف من كلّ من هو قادر على حمل السلاح، هكذا تصدت المرجعية بفتوى أحالت تلك الأنفاس المشرئبة بالدماء الزكية إلى جرذان يلوذون بصمتهم الجبان؛ لأن تلك الصرخة أوقدت جذوة الفداء ورخصت الدماء الطاهرة حفاظاً وصوناً للبلاد، وإن كان هنالك ضعف إداري في عمل وتنظيم أجهزة الدولة في تدريب تلك الحشود التي هبّت لنصرة صوت المرجعية واستنهضت همّتها وشمّرت عن ساعدي التضحيّة وبذل النفس، لكن ذلك لا يلغي الدور الريادي الذي طرحته المرجعيّة الحكيمة في وقت حرج عصفت في سماء وطننا الحبيب رياح الغدر والشر.

وعلى أثر هذه الخطى المباركة التحقت الجموع متوسّمة بالصبر والقوة وقد مضت تسحق نوايا الكفر والتكفير وتزلزل أمانيهم الحاقدة على بلد وشعب آمن لا ذنب له إلّا لأنه بلد الأنبياء والأولياء والصالحين!؟

ومثلما جنّدوا لخرق كلّ السنن وتدمير المقدسات والمعالم الحضارية فيه فلقد تصدى أبناء الرافدين وفق فتوى المرجعية وجادوا بالنفس والروح والجود بالنفس أقصى غاية الجود، وهكذا انتظمت الطوابير ملتحقة إلى ساحات الوغى ونقاط المواجهة تساندهم دعوات الأمهات وتحيطهم تراتيل الآباء، وتلفّهم رحمة الله الواسعة وعينه التي لا تنام، وتتنفّس سماء العراق من جديد لترتفع في الآفاق وترفرف قلوب الأمهات صوب فلذات الأكباد وهم ينذرون نفوسهم فداء لتراب الوطن؛ لتقف المرأة من جديد وتعطي كما هو ديدنها على مرّ الدهور بكلّ قوة واستبسال تشاطر الموقف وتقتسم الحزن وتكابد الأحزان مع الرجل، فتضفي بتلك الوقفات الشجاعة المتتالية أملاً وعبقاً.

عن عمرو بن واقد، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، انه أخبره بموته ودفنه، وقال: "لا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فانّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا".

وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤١٥.

بانوراما الطف

تَائِبٌ عِندَ كَعبَةِ الثَّائِرِين

■ صادق مهدي حسن

قبيل بزوغ الفجر بأعوام.. خرج من أضيق زنزانة في سجنه الداجي هارباً من ثقل الآثام.. وهام على وجهه باحثاً عن ملاذ أمين.. حتى وصل هنا بعد مسير طويل.. فحطّ رحاله منهكاً مكدوداً، ولكن ما لبثَ أن شعر براحة لم يعهدها أو يعتدها.. وشمَّ في الثرى عطراً عبقاً ليس له من مثيل.. لم يعرف أو يدرك بدءاً هو أين.. ولكن آماقه الحيرى ألحتّ عليه بالسؤال بعدما أجبرها شغاف القلب المكلوم على درِّ سواجم الدموع كهاطل الغيث الغزير، لم يدرِ لمَ البكاء..لمَ الحنين، وعند التقصي سأل شيخاً بشوق التائقين:

• أين أنا.. وما حكاية المكان؟

• مَن أنت يا هذا؟

• "مَن أنا؟!".. إنه لحديث ذو شجون.. ولكنني (تائب).. فهل للتوبة من سبيل؟!

• أيها (التائب): قصة هذي الأرض أشجى وأجل، فقد بكاها سيّدي (بدل الدموع دماً) على امتداد قرون.. "ففي صبيحة يوم أحمر (كثر واتره وقل ناصره).. تصارع ثلة من أصبر الأفذاذ على البأساء من جيش الله مع شرذمة أضل من الأنعام سبيلاً ممن (شرى آخرته بالثمن الأوكس) من أنصار مَن فسق عن أمر ربّه (أبي مرة الرجيم).. حيث كان للسلاح قعقعة توقر آذان من أبكمهم الشيطان عن نطق ما أكثرهم له كارهون.. فليسوا بسامعين، وللسيوف صليل يأخذ بمجامع الألباب، ولخيول البغي صهيل يملأ أفئدة الأطفال الظماء بالرعب والذهول.. وسهام الناكثين المارقين ورماحهم تتهاوى بكثافة الجراد في منابت اليُمْن والنماء.. ملأى بحقد وغدر قديم وشجّت عليه أعراق رماتها الأجلاف المستذئبين.. فتتناثر الأجساد الطواهر والأشلاء الزواكي مضرجة بأوسمة الفخر في أرجاء الصحراء لتسقي بجود لا يُضاهى تلك الأرض المجدبة بفيض من دماء الحرية والكرامة..

وعند الظهيرة.. تركع من ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾(١) وتزول خجلى معلنة وقت عمود الدين.. سحقاً لمن منع الماء وتعساً!! فتيمموا صعيد الطف طيباً.. قد قامت الصلاااااة.. آخر صلاة للكواكب العطشى بإمامة شمس الثائرين.. تعقيبها عند ضفاف الكوثر ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(٢).. ليستقوا الكأس الأوفى عند المصطفى الأمين.. هنيئاً لهم من ظامئين!.. ويمضي الجميع فدىً لثأر الله والوتر الموتور، حتى الرضيع.. أبى إلا أن يكون من الخالدين..

وفي الخيام مع الأرامل والأيتام.. وصية بالعيال وبالصبر الجميل، ودمعة عشق تسيل بصمت.. متعزية بعزاء الله، فهي لم تَرَ إلا جميلاً (هكذا تحدث اللبوة آسرها، مستنة بعنفوان أبيها يعسوب الدين).. وداعٌ أخير، وداعاً أختاه، وداعاً بنيّ أبا الباقر، وداعاً بُنياتي.. سلامي لكلّ المؤمنين..

وبعد أن أفلت النجوم بسيل النجيع.. وترجّل القمر الساقي عند الفرات.. واهباً عينه والكفين.. بقي العطشان الغريب أنساً بذكر نثته في كلّ كرب ورجائه عند كلّ شدة.. غير آبه بتلك الجموع أو مكترث بالهيام اللئيم.. يناجي الحبيب ملبياً حتى الرمق الأخير (صبراً على قضائك يا ربّ..).. لقد أخذ بـ (ذي فقاره) منهم كلّ مأخذ.. ولكن لابدَّ للشمس من كسوف لتحفظ الدين، واقتربت عُسلان الفلوات يقدمها عُتُلٌّ أبتعُ زنيم.. ليحتزَّ (للنبيّ) أوداجاً ويفري له كبداً.. وينفجر الدم العلوي نهراً دافقاً، فتهتزّ الأرض وتربو.. وتُنبتُ شجرةً قدسيةً.. تستمد من شذا الشهادة عطرها.. ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا..﴾(٣).. ثمرتها عزة المتقين.

أيها (التائب): ها هنا كربلاء، فاخلع لميلغها نعليك.. واجثُ بها، وقبّل الأرض إجلالاً وإكباراً، وهذا الحسين.. قتلوهُ ليَحيا ونَحيَا!.. نعم هنا أنت في كعبة العشق ومحراب الأباة الثائرين، فاستغفر الله عند السفينة مطمئناً.. ﴿..إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٤).. عندها.. تنفس التائب الصعداء ﴿..وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾(٥).

.....

(١) (يس:٣٨). (٢) (القمر:٥٥). (٣) (إبراهيم:٢٥). (٤) (الزمر:٥٣). (٥) (ص:٢٤).

قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: "لا يستغني شيعتنا عن أربع، عن خمرة يصل عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبة متى قلبها ذاكراً لله كتب الله له بكل حبة أربعين حسنة، وإذا قلبها ساهياً يعبث بها كتب الله له عشرين حسنة".
مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٤٢٩.

يَاسَمِينُ الشَّام

صَفْقًا بالجناح هدل الحمام هديلاً يستعيد الحزن والألم..
هديلاً يرهق الدمع لما لاقى فنظر نظرة في النجوم ليتأمّل..
فجمع بهديله جمعاً يتلو ذكرى الفراق والسبي؛ ليشاركه كلّ متألم..
بادئاً هديله بصلاة حزن صادق على ضحايا ملقاة في طف كربلاء؛ ليزيدها الألم من الفراق دمعاً رقراقاً..
مردّداً الحمام: إنّا أذنٌ سامعة لدقّات قلوب وجلة، وصحن لكلّ دمع مفارق لأحباب..
لأروي قصة السبي في ليل خيم سواده فجرى فُلك السبايا بربانها زينب عليها السلام..
تُصارع أمواجاً تأخذ من صدى الجثث المجدّلة أذاناً للصلاة بها تؤذن..
موقعاً نغمة في آذان الثريا..
والنجوم شيئاً فشيئاً تمايلت بدموع الفراق والوداع للسماء ريا..
لتصعق الجوزاء صعقاً هاشمياً..
غريبٌ! بعد صعقتها ما تزال تلمع وتحيا!..
فرقرقت زينب عليها السلام في الشام مؤذنة، كلّ ذنبي أن قلبي نسخة من فاطمة..
وأدارت زينب مسبحة الانتصار في مجلس الطغاة كانتصار فاطمة..
مؤذناً الحمام بهديله يبقى عطر صبرك يلف مَحيانا..
ويكون عنوان ما دوّنا نظرة في حياة ياسمين الشام..

نادية الشمري

عن الامام الرضا عليه السلام قال: "فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام".
مستدرك سفينة البحار: ج٦، ص٢١٢.

أَنِينُ الزَّهرَاءِ عليها السلام

هي الفيحاء في غير الزمان..
هي النور في دياجي الظلام..
هي العصماء على تواتر الأيام..
هي الطهر والقداسة وأمّ الأطهار..
ونور تجلى للوجود باسم الحوراء..
هي سرّ الوجود وعليها دارت القرون الأولى..
وأمّ الأطهار وأمّ أبيها..

تُرى مرة فرحة مستبشرة ومرة باكية حزينة وممّ البكاء يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله..

تقول اخبرني أبي أني أول اللاحقين به وبشرني بالجنة ففرحت وحزنت لأنه سيرحل عنّا..

فقلت أبيض يستقي الغمام بوجهه قال بل قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ..﴾ (آل عمران:١٤٤).

نعم، انقلبوا على أعقابهم وتلطخت أيدي سوداء مثل قلوبهم بقتله بعد رفضهم أن يأتوا بالدواة والقلم ليكتب كتاباً لن تضل الأمة بعده ما إن تتمسك بكتاب الله صلى الله عليه وآله وعترته الأطهار عليهم السلام فارتدوا ناكثين كلّ ما جاء بهم متآمرين لوضع أساس دولة أسست على النفاق والكذب والتضليل.

ويعلن الكون حداده تضامناً مع الزهراء عليها السلام التي تنفرد ببيت الأحزان ذارفة دموع الحزن والأسى على من كانت هي بضعته وروحه التي بين جنبيه إنه خطب مفجع قد أعلنت بعده حزناً لن ينتهي ونقول:

حقيق على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا

قد رحل المصطفى صلى الله عليه وآله تاركاً لنا أثراً كبيراً وثروة نضاحة من العلم والأدب يفوح شذا عطرها على أفواه عترته النجباء وستبقى تلك الثروة تنبع بالعطاء رغم أنوف الطغاة.

وبعد رحيلها تلتهب المهج نيراناً وحزناً على فقد الأحبة وها هو قلبها قد احرق وجفنها قد أقرح بسمّ فلذة كبدها الحسن المجتبى عليه السلام وتزايدت الآلام بعد أن منع من الدفن مع جدّه وفي ظلمة الليل الحالكة ووحشة المكان يتوهج ضياء أملاك السماء وهي تحيط قبره ببقيع الغرقد إذ يفوح منه شذى الجنان.

وتلتحم القلوب المفجوعة بالمصائب وتتوالى الأناة الواحدة بعد الأخرى فالأم ترثي أباها وهي أمّ أبيها، والبنت ترثي أخاها وهي عنوان الطهر والقداسة من رأت واقعة الطف ورأت بأمّ عينيها ذبح أخيها الحسين المظلوم عليه السلام، فرعت أيتامه بقلب صبور وهزّت عروش الطغاة بخطبتها في مجلس يزيد الطاغية، ذات العقل الراجح والصوت الصادح والقلب الناصع فهي شبيهة أخيها الحسين عليه السلام في رفضه للضيم والذل وعدم رضوخه ليزيد وبتلك المعنويات العالية والروح السامية قد حافظت على العيال والقيم وعلى القضية الحسينية لتتسامى من اسر الضغوطات لتحلق في أجواء السماء الإلهية.

وها هي سامراء على الرغم من آلامها والجراح تقف متكاتفة مع اسود العراق ممّن لبوا نداء المرجعية وانضموا للانخراط والدفاع عن المقدسات في صفوف كأنهم بنيان مرصوص ترفع الصوت عالياً لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين..

لوية هادي

توجّهي إلى كربلاء وانظري
على طريق السَّبي
ما تزال واقفة ناظرة
فلا تحرقي قلبها ....
بضحكة عابرة
أو نظرة سافرة
لا تجعليها حائرة
وقولي لها: سيّدتي
إني إلى أخيك بالعقاق سائرة.